الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

العدد الثامن 8
ديسمبر 2020

البنية المعجميّة في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة
قراءة في ضوء نظرية الحقول الدّلاليّة

حنان بنت سعود الشمّري *
mailto:faro.7ah@hotmail.com

الملخّص:

يكشف هذا البحث عن البنية المعجميّة في المطالع الشّعريّة الأندلسية وفق نظرية الحقول الدلالية؛ لمعرفة كيفيّة تجلي، الشّعريّة في دلالات البنية المعجميّة للمطلع الشّعريّ الأندلسيّ، وكيفيّة إنتاج تلك الدلالات في سياقاتها المختلفة عبر شبكة من العلاقات الدّلاليّة القائمة على تتبع معاني المفردة ودلالاتها وترتيبها داخل النّصّ، والكشف عن علاقاتها بغيرها من المفردات التي تتضافر جميعها لتحقيق المعنى المُراد تحقيقه في بُعديه المعنويّ والمجازي، فضلاً عن تبيينها قدرة الشّاعر الأندلسي وبراعته في استثمار مخزونه اللغوي لتشكيل المعنى، باختيار الكلمات المناسبة لدلالته من معجمه اللغوي، وإضفاء دلالات جديدة، وأثرها في تميّز المطلع الشّعريّ الأندلسيّ، والوصول بالخطاب الشّعريّ الأندلسيّ إلى أفق الإبداع والتّميّز، من منطلق أنّ المطلع هو المدخل الذي يتأسس عليه الخطاب الشّعريّ للقصيدة كلّها. وللوصول إلى تلك الغاية، اشتمل هذا البحث على أربعة مباحث، تضمنت أربعة حقول دلاليّة مرتبطة بالغرض الشّعريّ الأندلسيّ نفسه وفق النماذج الشعرية المختارة؛ بوصفها حقولاً دلاليّة عامّة تضمّ معانيَ كثيرة وتتضمّنها، وهي: حقل الرّثاء، وحقل المدح، وحقل الغزل، وحقل الطبيعة. ثم خلص البحث إلى قراءة ختامية لمعاني تلك الحقول وتأويلاتها، ومعاينة ما ارتبط فيها من معانٍ بسياقاتها ومدى تحقّقها.

الكلمات المفتاحية: الشعر الأندلسي؛ المطلع الشعري؛ الحقول الدلالية؛ البنية المعجمية؛ الشعرية.

* محاضر في الأدب والنقد – قسم المواد العامة - كلية العلوم والآداب فرع رفحاء- جامعة الحدود الشمالية- المملكة العربية السعودية.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

A Study of the Lexicon Environment in Andalusian Poetic Beginnings by using the Semantic Fields theory

Hanan Bint Saud Al-Shammari*
mailto:faro.7ah@hotmail.com

Abstract:

This research reveals the lexical structure in the Andalusian poetic opening verse using the Semantic Field Theory; to find out how poeticism manifested in the lexical structure semantics of the Andalusian poetic opening verse, and how to produce these semantics in their various contexts through a network of semantic relationships based on tracking the meanings of the vocabulary and it's semantics, and its arrangement within the text. It also highlights on the Andalusian poet ability and ingenuity to invest his linguistic inventory to form the meaning by choosing appropriate words to his semantics from his lexicon, adding new semantics, its effect on distinguishing Andalusian poetic opening verse, bringing Andalusian poetic discourse to the skyline of creativity and distinctiveness . This research is divided into four chapters which includes four semantic fields: elegy, praise, erotic love, and nature. The research then concluded a final reading of the meanings of these fields and their interpretations, examining the meanings associated with it in their contexts and the extent of their verification.

Keywords: Andalusian Poetry, Opening Verse, Semantic Fields, Lexial Structure, Poeticism.

* A Lecturer in literature and criticism, General Materials Department, Faculty of Sciences and Arts, Rafha Branch, Northern Border University, Saudia Arabia.

مقدمة:

يكشف هذا البحث عن موضوع البنية المعجميّة في المطالع الشّعريّة الأندلسية وفق نظرية الحقول الدلالية؛ وتكمن أهميته في معرفة كيفيّة تجلّي الشّعريّة في دلالات البنية المعجميّة للمطلع الشّعريّ الأندلسيّ، وكيفيّة إنتاج تلك الدلالات في سياقاتها المختلفة عبر شبكة من العلاقات الدّلاليّة، وكيفيّة اشتراكها جميعًا في تميّز المطلع الشّعريّ الأندلسيّ بخصوصيّة أسلوبية لها تأثيرها في المتلقّي، والوصول بالخطاب الشّعريّ الأندلسيّ إلى أفق الإبداع والتّميّز، من منطلق أنّ المطلع هو المدخل الذي يتأسس عليه الخطاب الشّعريّ للقصيدة كلّها.

ويعتمد -لتحقيق ذلك- على نظرية الحقول الدلاليّة وأدواتها المنهجية في تتبع البنية المعجمية للمطالع الشعرية الأندلسية ودلالاتها في سياقها الجمعي؛ كونها إحدى النّظريّات اللغويّة الحديثة التي تهتمّ بمعنى المفردة ودلالاتها وعلاقاتها بغيرها من المفردات التي تترابط فيما بينها داخل النّظام اللغوي، وتشترك جميعها في إنتاج مجموعة دلالية يُشكِّل كلٌّ منها حقلًا دلاليًّا واحدًا في سياق معين[1].

ويُطلق مصطلح الحقل الدّلاليّ أو الحقل المعجميّ على الكلمات التي تترابط دلالتها، وتشترك في إنتاج المعنى العام للكلمة بألفاظ متعدّدة، فمثلاً يضمّ مصطلح (لون) حقلاً معجميًّا يتكوّن من عدّة ألفاظ منها: أحمر، وأخضر، وأزرق، وأبيض، وأصفر...إلخ[2].

وتظهر أهمّية هذه النّظريّة عند تحليل النّصّ الشّعريّ في قدرتها على بيان شعريّة الخطاب، من خلال تتبع معاني المفردة ودلالاتها وترتيبها داخل النّصّ، والكشف عن علاقاتها بغيرها من المفردات التي تتضافر جميعها لتحقيق المعنى المُراد تحقيقه في بُعديه المعنويّ والمجازي، فضلاً عن تبيين قدرة الشّاعر وبراعته في استثمار مخزونه اللغوي لتشكيل المعنى، باختيار الكلمات المناسبة لدلالته من معجمه اللغوي، وإضفاء دلالات جديدة عليها، والانزياح عن المستوى المعجمي الأصليّ إلى المستوى الشّعريّ الإبداعيّ.

وتكشف الدّراسة الدلاليّة للنّصّ الشّعريّ للنّاظر وفق نظريّة الحقول الدلالية عن بنية النّصّ، ومعايير الصّياغة اللغوية المكوّنة له من الدّاخل، ويأتي ذلك من خلال النّظر في بنية العمل الأدبيّ ذاته؛ إذ يتّضح المعنى الدّلاليّ للكلمة من سياقها داخل النّصّ. ولعلّ أحسن وسيلة لفهم هذا المعنى هي أن يكون تتبّع موقع الكلمة في التّركيب الذي يُسهم في إبراز معناها بصورة أفضل، ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها، فضلاً عن الوظائف الأخرى التي ترتبط بالثّقافة والمحيط وغيرهما من المؤثّرات[3].

و"لكي نصل إلى نتائج حقيقيّة؛ يجب ألّا نعزل الكلمات عن سياقاتها والتّراكيب الموظفة فيها؛ لأنّها تمنحها دلالات جديدة وطرائق خاصّة في التّشكيل"[4].

وقد أفادت الباحثة من دراسات سابقة في هذا المجال، وهي على نوعين: منها ما اهتم بالمطالع الشعرية، كسلسلة كتب حسين عطوان التي تناولت مقدّمات القصائد في العصر الجاهليّ، وصدر الإسلام، والعصر الأمويّ، والعصر العبّاسيّ، ثم ما اتجه منها إلى تفسيرها وبيان شعريتها، كدراسة الباحث بوعلام بوعامر بعنوان: شعرية المطلع الشعري في القصيدة العباسية، رسالة دكتوراه من كلية الآداب واللغات بجامعة الحاج لخضر بلتانة، الجزائر، 2013م.

ومنها ما اهتم بنظرية الحقول الدلالية وتطبيقاتها، كدراسة شلواي عمار بعنوان: نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 2، جوان 2002م. ودراسة هيفاء عبدالحميد كلتن، وعنوانها: نظرية الحقول الدلالية: دراسة تطبيقية في المخصّص لابن سيده، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، 1422هـ-2001م. وغيرها من الدراسات التي يضيق المجال عن ذكرها.

وللكشف عن ذلك؛ فقد اشتمل هذا البحث على أربعة حقول دلاليّة ارتبطت بالغرض الشّعريّ الأندلسيّ نفسه؛ بوصفها حقولاً دلاليّة عامّة تضمّ معانيَ كثيرة وتتضمّنها، وهي: حقل الرّثاء، وحقل المدح، وحقل الغزل، وحقل الطبيعة. ثم يخلص البحث إلى خلاصة ختامية لمعاني تلك الحقول وتأويلاتها، ومعاينة ما ارتبط فيها من معانٍ بسياقاتها ومدى تحقّقها.

المبحث الأول: حقل معجم الرّثاء

يتميّز غرض الرّثاء في الشّعر العربيّ بشكل عام، وفي الشّعر الأندلسيّ بشكل خاصّ بنبرته الحزينة المصاحبة للجوّ الفجائعي المكثّف بالحزن والألم، حسب ما يمليه سياق الموقف الذي ارتبط به غرض الرّثاء؛ ولذا فإنّ الشاعر يتخيّر –معجميًّا- ألفاظًا تتناسب في دلالتها وهذا الغرض، وتُعبّر عنه بوعي وعناية وقصد، ويكون لذلك الاختيار خصوصيّة أسلوبيّة تميّز كل أسلوب عن غيره من الأساليب، وتضفي عليه شعريّة خاصة تتميّز بدرجات عالية من الإثارة والتّأثير وجذب المتلقّي.

ومن أهم الحقول المكوّنة للبنية اللغوية في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ في غرض الرثاء، حقل (**الموت ومرادفاته، كالخَطْب، والخطوب، والمنايا، والرَّزايا، والدّهر، والمُصاب، والجلل، والفقد**). ويمثّل هذا الحقل العمود الفقريّ لمطالع الرّثاء في الشّعر الأندلسيّ؛ إذ يسعى النّسيج النّصّيّ للمطلع الشّعريّ الأندلسيّ إلى إنتاج دلالاته عن طريق مرادفات الموت ومتعلّقاته الأخرى من الألفاظ والدّلالات المرتبطة به. ومن أمثلة وروده في المطالع الرّثائية الشّعريّة الأندلسيّة المطالع الآتية:

خطَـابُ الرَّزَايَـا إنَّـهُ جَلَـلُ الخَطْـبِ وَسِلْمُ المَنَايَا كَالخَدِيعَةِ فِي الحَرْبِ[5] (الطويل)

خَطْـــبٌ يَهُـــزُّ شَـــوَاهِقَ الأَطْـــوَادِ صَدَعَ الزَّمَانُ بِهِ حَصَاةَ فُؤَادِي[6] (الكامل)

أَيُّ خَطْـبٍ عَـنْ قَوسِـهِ المَـوتُ يَرْمِي وَسِـهَامٌ تُصِـيبُ مِنْـهُ فَتُصْـمِي [7] (الخفيـف)

أَفِـي كُـلِّ عَـامٍ مَصـرَعٌ لِعَظِـيمِ؟ أَصَـابَ المَنَايَـا حَـادِثي وَقَـدِيمِي[8] (الطويـل)

مَلَكْـتَ فَأَسْـجِحْ لا أَبَـا لَـكَ يَـا دَهـرُ أَفِي كُلِّ عَامٍ فِي العُلا فَتكةٌ بِكْرُ[9] (الطويل)

هَيْهَـاتَ مَـا تُغْنِـي القَنَابِـلُ وَالقَنَـا وَالمَشْرَفِيَّةُ فِي مُلاقَاةِ المُنَى[10] (الكامل)

كَـذَبَتْ ظُنُونُـكَ مَـا العَـزَاءُ جَمَـيلاً أَوَمَـا رَأَيـتَ دَمَ العُـلا مَطْلُـولا[11] (الكامـل)

ومن الألفاظ المرادفة للموت المرتبطة بهذا الحقل: (**التَّحوّل، والتَّغير، والفناء**)، ومن أمثلة ورودها في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة ما يأتي:

سَـبَقَ الفَنَـاءُ فَمَـا يَـدَومُ بَقَـاءُ تَفْنَى النُّجُومُ وَتَسْقُطُ البَيْضَاءُ[12] (الكامل)

حَرَكَـاتٌ إِلَـى السُّـكُونِ تَـؤَولُ كُلُّ حَالٍ مَعَ اللّيَالِي تَحَولُ[13] (الخفيف)

لا عَينَ يَبْقَى مِنَ الدُّنيَا وَلا أَثَرَا فَكَيْفَ تَسْمَعُ إِنْ دُكّتْ وَكَيفَ تَرَى[14] (البسيط)

مُصَابُكَ مَا كَرَّ الجَدِيدَانِ سَرْمَدُ وَيَومُكَ لا يُنْسِيهِ يَومٌ وَلا غَدُ[15] (الطويل)

لِكُلِّ شَيءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ مِيْقَاتُ وَلِلْمُنَى مِنْ مُنَائِهِنَّ غَايَاتُ[16] (البسيط)

وقد يكون التَّحول -بفعل الموت- عن شرب الخمر إلى شرب الدّمع، وعن النّوم إلى السهر والألم، كقول الأعمى التّطيلي في مطلعه الرثائي (البسيط):

هَات اِسْقِنِي لا عَلى شَيءٍ سِوَى ذِكْرِي رَاحًا مِنَ الدَّمْعِ فِي كَأْسٍ مِنَ السَّهَرِ[17]

وقد يعبّر الشاعر الأندلسيّ في مطلعه عن التّحوّل الذي يصيب الأحياء بسبب الموت، من خلال مساءلة عناصر الطبيعة المرتبطة حياتها بحياة الإنسان، التي يصيبها التّحوّل والتّغيّر أيضًا، ولكن بصور مختلفة عن المألوف من المطالع الرثائية، إذ يوسّع دائرة التحوّل ليشمل عناصر الحياة من حوله، فيُسائل الأغصان عن سبب ذبولها وتغيّرها، ومَن فرّق الشمل بعد أن كان منتظمًا متآلفًا، كما يقول ابن حمديس في مطلع قصيدته التي يرثي فيها جارية له ماتت غرقًا (البسيط):

أَيَا رَشَاقَةَ غُصْنِ البَانِ مَا هَصَرَكْ؟ وَيَا تأَلُّفَ نَظْمِ الشّمْلِ مَنْ نَثَرَكْ؟[18]

فدلالة (الهصر) تكشف عن ذبول الأغصان بعد رشاقتها ونموّها، وتكشف دلالة (النّثر) عن الضّعف والتفرّق بعد القوّة، وكلاهما يرتبط بمعاني التّحوّل والضّعف والعجز نتيجة فعل الموت في الإنسان.

ومن الألفاظ المرادفة لهذا الحقل (**الحزن، والألم، والحسرة**) ومتعلّقاتها، وهي ناتجة عن أثر الموت وفعله، إذ ترتبط هذه الدّلالات بالموت والموقف المصاحب له في النّفوس بصورة مكثّفة، تأثّرًا وتأثيرًا، وتكاد تطغى بدلالاتها على كثير من مطالع الرّثاء في الشعر الأندلسي، ومن أمثلتها:

تَصَعُّدُ نَفْسٍ لا صُعُودُ تَنَفُّسٍ وَتَرْدِيدُ رَوْحٍ فِي حُشَاشَةِ مَكْرُوبِ[19] (الطويل)

يَا غَيمَ عَيْنِيَ أَقْوَى مِنْكَ تَهْتَانَا أَبْكِي لِحُزْنِي، وَمَا حُمِّلْتُ أَحْزَانَا[20] (البسيط)

اِسْتَنْفِدِ الدَّمعَ إِنَّ الوَجْدَ قَدْ فُقِدَا لا يُحْسِنُ الدَّهرُ رزءًا مِثْلَهُ أَبَدَا[21] (البسيط)

لَئِنْ سَتَرتْكَ بُطُونُ اللُّحُودِ فَوَجْدِيَ بَعْدَكَ لا يَسْتَتِر[22] (المتقارب)

يَدُ الدَّهرِ جَارِحَةٌ آسِيَهْ وَدُنْيَاكَ مُفنِيَةٌ فَانِيَهْ[23] (المتقارب)

الدَّهرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بِالأَثَرِ فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ[24] (البسيط)

أُصِيبَ بِفَارِسِهِ المَوكِبُ وَضَاقَ عَلَى وِسْعِهِ الكَوكَبُ[25] (المتقارب)

فقد تضافرت الألفاظ الدّالة على الحزن والألم في المطالع الشّعريّة السّابقة، لتشكيل عاطفة الشّعراء الأندلسيّين، وتجسيد معاني الحسرة والأسى والأنين، بألفاظ توحّدت في دلالتها لتعبّر عن تأثّر الشّعراء بالموت، وتأثيرهم فيمن حولهم برثاء من فقدوا، وتصوير ما حلّ بهم جرّاء هذا الفقد. فألفاظ الخوف والفجيعة والضّيق وغيرها، كشفت في دلالاتها عن الحالة النّفسيّة للشّعراء الأندلسيّين؛ نتيجة التّجربة الشّعورية التي عاشوها تجاه الموت وفعله في الأحياء.

ومن الألفاظ المرادفة لدلالات الحزن والألم (**الدَّمع والبكاء**)، وما يتعلّق بهما في سياق العزاء، وفق رؤية خاصة بكلّ شاعر، ومن أمثلة ورودها في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة:

أَيَا خُلُجَ المَدَامعِ لا تَغيضِي وَذُوبِي غَيْرَ جَامِدةٍ وَفِيْضِي[26] (الوافر)

بَكَى فَقدَكَ العِزُّ المُؤَيَّدُ وَالمَجْدُ وَنَاحَتْ عَلَيْكَ الحَرْفُ وَالضّمرُ الجُرْدُ[27] (الطويل)

يَقُولُونَ صَبْرًا لا سَبِيْلَ إِلى الصَّبْرِ سَأَبْكِي وَأَبْكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي[28] (الطويل)

يَا غَيْمَ عَيْنِيَ أَقْوَى مِنْكَ تَهْتَانَا أَبْكِي لِحُزْنِي، وَمَا حُمِّلتُ أَحْزَانَا[29] (البسيط)

لِمَغْنَاكِ سَحَّ المُزْنُ أَدْمُعَ بَاكِي وَرَجّعَتِ الوَرْقَاءُ أَنَّةَ شَاكِ[30] (الطويل)

يَـا صَـفْوَةَ الأَجْفَـانِ مِـنْ عَبَرَاتِهَـا وَمُـدَّخَرَ الأَضْـلاعِ مِـن زَفَرَاتِهَـا[31] (الطويـل)

اِسْـتَنْفِد الـدَّمعَ إِنَّ الوَجْـدَ قَـدْ فُقِـدَا لا يحسُنُ الـدَّهرُ رُزْءًا مِثْلَهُ أَبَدَا[32] (البسيط)

الـدَّهرُ يَفْجَـعُ بَعْـدَ العَـيْنِ بَـالأَثَرِ فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ[33] (البسيط)

هَاتِ اِسْقِنِي لا عَلَى شَيءٍ سِوَى ذِكْرِي رَاحًا مِنْ الدَّمعِ فِي كَأسٍ مِنَ السَّهرِ[34] (البسيط)

فألفاظ البكاء والدّموع ومتعلّقاتها المُشار إليها في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة السّابقة، ومدلولاتها المرتبطة بها أيضًا، برزت بصورة مُكثّفة في سياق الرثاء؛ ليدلّ هذا التكثيف على شدّة الحزن والألم، بتوسيع دائرة الحزن بصورة أكبر، وطغيانه على المعجم الشعريّ الأندلسيّ إزاء الموت الذي يفتك بالآباء والأبناء والأحباب والأصحاب، لدرجة أنّ المعتمد يفقد صبره لموت ولده، ويبكي عليه طوال عمره في قوله[35] (الطويل):

يَقُولُـونَ صَـبْرًا لا سَـبِيْلَ إِلَى الصَّـبْرِ سَأَبْكِي وَأَبْكِي مَا تَطاوَلَ مِنْ عُمْرِي

ويبدو أنّ المعتمد أكثرُ من بكى وشكا وتألّم من الشّعراء الأندلسيّين، ولا سيّما في رثائه لابنه، ورثائه لنفسه أيضًا في محنته أسيرًا في (أغمات)، بعد أن كان ملِكًا على عرشه يأمر وينهى. ومن ذلك قوله في مطلع قصيدة له يرثي بها نفسه في رسالة إلى صديقه ابن حمديس (الطويل):

غَرِيْـبٌ بِـأَرْضِ المَغْـرِبَيْنِ أَسِـيرُ سَـيَبْكِي عَلَيْـهِ مِنبَـرٌ وَسَـرِيرُ[36]

وإذا كان المعتمد أكثر من بكى، فإن ابن حمديس أكثر من رثى؛ إذ تطغى شواهده في هذا الحقل على كثير من الشّعراء الأندلسيّين، وهذا ما رأيناه في الشّواهد السّابقة، وما سنراه أيضًا في الشّواهد اللاحقة.

كما نلحظ أنّ الحقول الدّلاليّة للرثاء في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة تتوزّع ضمن علاقتين هما: التّرادف، والتّضادّ، وتتضح بصورة أوضح كما يأتي:

أولاً: علاقة التّرادف:

نعني بالترادف دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة، ومن أمثلته الواردة في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة ما يأتي:

مَـا أَطبَـقَ الهَـمُّ إلا رَيثَمـا انفَرَجَـا وَلا دَجَا الخَطبُ إلا وَشْكَ مَا انْبَلَجَا[37](البسيط)

أَيَـا خُلُـجَ المَـدَامِعِ لا تَغِيْضِـي وَذُوبِي غَيْرَ جَامِدَةٍ، وَفِيْضِي[38] (الوافر)

يَـدُ الـدَّهرِ جَارِحَـةٌ آسَـيَه وَدُنْيَـاكَ مُفْنِيَـةٌ فَانِيَـه [39] (المتقارب)

عُمْرِي لَقَدْ أَعْذَرَ الدَّمْعَ الذِي وَكَفَا أَو اِشْتَفَى مِنْ تَبَارِيحِ الأَسَى وَشَفَا[40](البسيط)

عَـزَاءٌ وَأَنْـتَ عَـزَاءُ الجَمِيْـعِ وَمَن ذَا سِواكَ لِجَبْرِ الصُّدُوعِ[41] (المتقارب)

نلحظ ورود التّرادف في المطالع السّابقة للألفاظ الدّالة على حقل الموت ومرادفاته، والآثار المترتّبة عليه، كـ(أطبق الهمّ، ودجا الخطب)، فإنهما يشتركان في دلالة واحدة. فأطبق الليل بمعنى أظلم، ودجا الليل بمعنى أظلم[42]، والأفعال (لا تغيضي، وذوبي غير جامدة، وفيضي) تشترك كلّها في دلالة واحدة، وهي سيلان الدّمع واستمراره، أو البكاء المستمرّ على الميّت، في إشارة إلى علوّ مكانته بين قومه، وما خلّفه رحيله من أثر كبير فيهم، وإحداثه لفراغ لا يمكن سدّه.

ويشترك الفعلان (انفرجا وانبلجا) في دلالة واحدة، وهي انكشاف الهمّ. ويدلّ (ريثما ووشك) في سياقهما على قرب الفرج، كما تدلّ (جارحة وآسية) على الجرح المعنوي النّاتج عن فعل الموت، وكذلك (مفنية وفانية) في دلالتهما على الفناء، ومثلها (الدمع، ووكفا، واشتفى، وشفا، وعزاء، وجبر). وتُشير كل هذه الألفاظ المترادفة إلى فعل الموت وأثره المترتّب عليه، كما توحي بشدّة الحزن والأسى والألم النّاشئة عن الموت في نفوس الشّعراء الأندلسيّين، والعاطفة الواضحة من فعل التّكرار لألفاظ الحزن ومرادفاته في مطالع الرّثاء.

ولما كان المطلع المدخل الرّئيس إلى القصيدة كلّها فقد وجب أن يكون مُعبّرًا عن الحدث، وموافقًا لسياق الموقف الذي سِيقت القصيدة من أجله، فضلاً عن تأثيره في متلقّيه ولفت انتباهه إلى ما سيُقال بعده.

ثانيًا: علاقة التّضادّ

تتجلّى في هذه العلاقة ثنائيّات لغويّة متوازية تتعلّق بالموت وما يرادفه كالفناء والبقاء، أو ما ينتج عنه من آثارٍ نفسيّة ومعنويّة تصيب الشّاعر ومن حوله بفعل الموت، وما يرتبط به أيضًا من دلالات تتآزر جميعها في تحقيق الغرض العامّ، وإبرازه بشكل أوضح وأكثر تأثيرًا. ومما جاء محمّلاً بهذه الدّلالات في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة:

بَقَـــاءُ الخَلائِـــقِ رَهْـــنُ الفَنَـــاءِ **وَقَصْرُ التَّدَانِي وَشِيكُ التَّنَائِي**[43] (المتقارب)

مَا أَحسنَ الصَّبرَ فِيْمَا يَحسُنُ الجَزَعُ **وأَوجَدَ اليأسُ مَا قَد أَعدَمَ الطَّمَعُ**[44] (البسيط)

مَـا أَطبَـقَ الهَـمُّ إلا رَيثَمـا انفَرَجَـا **وَلا دَجَا الخَطبُ إلا وَشْكَ ما انْبَلَجا**[45] (البسيط)

شَـرَابُ الأَمَـانِي لَـو عَلِمْـتَ سَـرَابُ **وَعُتْبَى اللَّيَـالِي لَـو عَلِمْـتَ عِـتَابُ**[46] (الطويل)

أَنَومًـا ووَعْـدُ الحَادِثَـاتِ وَعِيْـدُ **وَحَـادِي المَنَايَا لَـيسَ عَنْهُ مَحِـيْدُ**[47] (الطويل)

إِعْجَـبْ لِحَـالِ السّـرْوِ كَيـفَ تُحَـالُ **وَلِدَوْلَـةِ العَلْيَـاءِ كَيْـفَ تُـدَالُ**[48] (الكامـل)

فـ(البقاء والفناء، والصّبر والجزع، وأوجد وأعدم، وأطبق الهمّ وانفرجا، ودجا الخطب وانبلجا، وشراب وسراب، وعُتبى وعتاب، ووعد ووعيد، وحادي المنايا ليس عنه محيد، وحال وتُحال، ودولة وتُدال، وحركات والسّكون، وسرّك الدهر وساء، مقابل: شكرًا وعزاء)، كلها ثنائيات ضدّية جاءت في المطالع السّابقة لتشترك جميعها في إيضاح دلالات حقل الموت ومرادفاته كالتحوّل والفناء، وما ينتج عنه من آثار الألم والحزن والحسرة والبكاء بأسلوب التضاد الذي يوضّح المعنى، ويقوّي الدلالة في صورة المتقابلات.

فيتجدّد بذلك النّصّ الشّعريّ عن طريق المزج بين المتناقضات في كيان واحد، إذ يوجد "استعمال التّضادّ تعدّدًا في الدّلالات، يرتبط بالتّجديد من خلال خلق تركيب جديد، وإعادة تشكيل رؤيا لواقع بديل عن الواقع المتردّي المعيش"[49]، فضلاً عن تأثير التّضادّ في المتلقّي بإثارة انتباهه وجذبه وهو ينتقل بين السِّلب والإيجاب، فيزول الملل والسأم النّاتجَين عن سير الخطاب الشّعري على وتيرة واحدة، وهذا غاية الشعرية في تحقّقها على مستوى الخطاب والمتلقّي.

ونلحظ مما سبق أنّ مفردات الموت وما يتعلّق به من حزن وأسى وألم وحسرة تأتي متضافرة مع مفردات الحياة ومُتعلّقاتها كالأمل والفرح والفرج، إذ ترد في المطالع السّابقة ثنائيات الموت ومدلولاته، موازية لثنائيات الحياة ومدلولاتها، ويمكن توزيعها في الجدول الآتي:

مدلولات الحياة	مدلولات الموت
بَقَاءُ الخَلائِقِ	رَهنُ الفَناءِ
مَا أَحَسنَ الصَّبرَ	فيما يَحسُنُ الجَزَعُ
وأَوجَدَ اليأسُ	فيما أَعدَمَ الطَّمَعُ
إلا رَيثَما انفَرَجا	مَا أَطبَقَ الهَمُّ
وَشْكَ ما انْبَلَجا	ولا دَجَا الخَطبُ
شرابُ الأَمَاني	سَرابُ
وعُتبى اللَّيالي	عِتَابٌ
أَنَومًا ووَعْدُ الحَادِثاتِ	وَعيدُ
وَحَادِي المَنايا	لَيسَ عَنهُ مَحيدُ
اعجبْ لحَالِ السُّرورِ	كَيفَ تُحَالُ
ولدَولةِ العَلياءِ	كَيفَ تُدَالُ
حَرَكَاتٌ	إلى السُّكونِ تَؤولُ
حَال اللَّيالي	تَحولُ
سَرَّكَ الدَّهرُ	وَسَاءَ
فاقْنِ شُكرًا	وعَزاءَ

يتّضح من الجدول السّابق أنّ بنية المعجم الشّعريّ لمطالع الرّثاء في الشّعر الأندلسيّ تتّسم بالتنوّع والاختلاف في مفرداتها اللغوية، ويكشف هذا عن رؤية الشّاعر الأندلسيّ للحياة والموت وفق مُنطلقات فكريّة استقاها الشّاعر الأندلسيّ من الفكر الدّيني الإسلامي القائم على الإيمان بالموت، بوصفه نتيجة حتميّة لفناء الحياة الدّنيا وزوالها، والإيمان باليوم الآخر والحياة الخالدة.

كما نلحظ أنّ ألفاظ الموت ومفرداته ومتعلّقاته ونتائجه قد تضافرت جميعًا لتجسيد معاني الألم والحسرة النّاتجة عن تجربة الشّعراء الأندلسيّين وحالتهم النّفسيّة إزاء الموت، خصوصًا بعد معايشتهم للحياة، وتلذّذهم بنعيمها مع مَن يحبون. لكنّها لم تقف عند هذه الدلالة وإثرائها فقط، بل تعدّتها إلى مقابلاتها من ألفاظ الحياة ودلالاتها، فخلت مطالعهم الرّثائيّة في بنيتها اللغويّة من ألفاظ التّشاؤم ومدلولاته تجاه فعل الموت وأثره، على حين برزت ألفاظ الأمل والتّفاؤل ومدلولاتها بصورة قد تكون معادلة لمفردات الموت وألفاظه وما يرتبط به، في إشارة إلى أنّ الموت ليس نهايةً للحياة. وتعدّ هذه خصوصيّة أسلوبيّة ميّزت مطالع الشّاعر الأندلسيّ الرثائيّة في بنيتها المعجميّة، وأضفت عليها نوعًا من الشّعرية والإبداع.

المبحث الثاني: حقل معجم المديح

اجتهد الشّعراء -ومنهم الأندلسيّون- في اختيار الصّور والألفاظ التي تُناسب السّياق العام للمدح، وانتقوها وركّبوها بعناية فائقة، فصار ذلك مجالاً خصبًا للتّنافس والسّباق فيما بينهم لنيل المكانة المرموقة لدى الممدوح، والاستحواذ على مشاعره، والتّأثّر بذكر ما يتمتّع به من خصال أو صفات حميدة وإبرازها في سياق المدح وتخليدها، فبرزت تلك الصّفات في حقول دلالية مختارة بعناية في سياق هذا الغرض. وفي تتبّعنا للمستوى المعجمي لمطالع المديح في الشّعر الأندلسيّ؛ نجد أنّ تلك الصّفات تتوزّع إلى حقلين دلالين، هما:

أولاً: حقل الحرب والجهاد:

تتكثّف في هذا الحقل الألفاظ التي تبرز صفات الممدوح الخُلقيّة ودلالاتها، وأكثرها ورودًا صفة **الشّجاعة ومرادفاتها وما يتعلّق بها**. ولعلّ سبب ذلك مرجعه إلى انتشار الفتوحات في

العصر الأندلسي، وكثرة المعارك والغزوات التي حدثت في البلاد الجديدة. ومن مرادفات هذه الصفة: **الجهاد، والدفاع، والنّضال، والثّبات**، كالجهاد والعزم في قول ابن درّاج يمدح المرتضى[50] (الطويل):

جِهَـادُكَ حُكْـمُ اللهِ مَـنْ ذَا يَـردُّهُ؟ وَعَزْمُـكَ أَمْـرُ اللهِ مَـنْ ذَا يَصـدُّهُ؟

ومثله قوله أيضًا[51] (المتقارب):

هَنِيئًـا لَنَـا وَلأَقْصَـى العِبَـادِ جِهَـادُكَ فِـي اللهِ حَـقَّ الجِهَـادِ

و**(تناضل وتبطش)** في قوله أيضًا في مدح المنصور، ابن أبي عامر[52] (الوافر):

تُناضِـلُ عَنْـكَ أَقْـدَارُ السَّـماءِ وَتَـبْطُشُ عَـنْ يَـدَيكَ يَـدُ القَضَـاءِ

ومثله قول ابن الأبّار البلنسي يمدح زيان بن مدافع أمير بلنسية[53] (الطويل):

تُناضِـلُ عَـن دِيـنِ الهُـدى وَتُـدافِعُ كَأَنَّـكَ فِي الهَيْجَـا أَبُـوكَ "مُـدَافِعُ"

وَتَثْبُـتُ يَـومَ الـرَّوعِ فِي حَومَـةِ الـوَغَى كَأَنَّـكَ "ثَهـلانٌ" بِهَـا أَوْ "مُتَـالِعُ"

وشهادة الأبطال دليل على شجاعة الممدوح في قول ابن درّاج يمدح عبدالملك المظفّر[54] (الكامل):

شَـهِدَتْ لَـكَ الأَبْطَـالُ يَـومَ كِفَاحِهَـا وَالحَـرْبُ بَـينَ غُـدوّهَا وَرَوَاحِهَـا

ومن مرادفات الشّجاعة **(المبادرة والنّجدة)** إذا دُعي الممدوح، كقول ابن الأبّار البلنسي[55] (الوافر):

دَعَتْـكَ وَمِـنْ سَـجِيَّتِكَ البِـدَارُ رُؤُوسٌ أَيْنَعَـتْ مِنْهَـا ثِمَـارُ

وقوله يمدح أبا زكريا[56] (الكامل):

أَمَّتْـكَ أَبْكَـارُ الفُتُـوحِ إِمَامَـا تَكْفِـي المُلِـمَّ وَلا تَـزُورُ لِمَامَـا

ومثله قول ابن درّاج[57] (الكامل):

أَعْيَـا شِـفَاءَ الهَـمِّ إِنْ لَـم تَشْـفِهِ وَعَتَـا مُلِـمُّ الخَطْـبِ إِنْ لَـمْ تَكْفِـهِ

ومن الصّفات المرادفة للشّجاعة قوّة **العزيمة والبأس** في الممدوح، ومن ورودها في مطالع الشّعر الأندلسيّ قول ابن الأبّار البلنسي يمدح أبا زكريا[58] (الوافر):

كَـــأَنَّ كَتَائِـــبَ البَـــاغِينَ حَـــزْنٌ وَبَـــأْسُ المُرْتَضَـى رِيْـحُ الشِّـمَالِ

فتبرز صفة البأس ضمن علاقة التّضادّ مع ضعف أعدائه أمامه (**حزنٌ**). بمعناها الدال على ضعف الانقياد. ومثله قوله أيضًا[59] (الوافر):

عَـــزِيمٌ لا يُسَـــدُّ عَلِيْـــهِ بَـــابُ وَقَلْـــبٌ لا يُفَـــلُّ لَـــهُ ذُبَـــابُ

ويحدو **العزمَ سدادُ الرأي وقبوله** في قول ابن درّاج في مدح المنصور، ابن أبي عامر[60] (الكامل):

عَـــزْمٌ حَـــدَاهُ السَّـــدُّ وَالإِقْبَـــالُ وَعُـــلاً تَضَعْضَـــعَ دُونَهَـــا الآجَـــالُ

ومثله قول ابن حمديس[61] (الكامل):

أَمْطَتْـــكَ هِمَّتُـــكَ العَزِيمَـــةَ فَارْكَـــبِ لا تُلْقِـــيَنَّ عَصَـــاكَ دُونَ المَطْلَـــبِ

ويرتبط العزم **بالنّصر والظفر**، وهما من متعلّقات شجاعة الممدوح في قول ابن وهبون[62] (البسيط):

عَـــزْمٌ تَجَـــرَّدَ فِيْـــهِ النَّصْـــرُ وَالظَّفَـــرُ وَفِكْـــرَةٌ خَمَـــدَتْ مِـــنْ تَحْتِهَـــا الفِكَـــرُ

والنَّصر والتأييد والظفر والفتح من مُتعلّقات الشّجاعة والقوّة، وترتبط بالممدوح في حربه وجهاده ضدّ الأعداء والذّود عن الإسلام، ويكثر ورودها في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة، ولا سيّما في مطالع ابن الأبّار البلنسي في مدحه لأبي زكريا، كقوله[63] (البسيط):

لَـــكَ اللهُ بِالنَّصْـــرِ العَزِيـــزِ كَفِيـــلُ أَجَـــدَّ مُقَـــامٌ أَمْ أَجَـــدَّ رَحِيـــلُ

ويرد **الفتح والتّأييد** مرتبطَين بالممدوح كقول ابن الأبّار البلنسي يمدح أبا زكريا[64] (البسيط):

حَسَـــبَ الوُجُـــودُ عَلَـــى التَّأْيِيـــدِ بُرْهَانَـــا فَـــتْحٌ أَعَـــزَّ مِـــنَ التَّوْحِيـــدِ مَـــا هَانَـــا

ومثله قول ابن درّاج في مدح المنصور، ابن أبي عامر[65] (الطويل):

هُـــوَ الفَـــتْحُ أَمَّـــا يَومُـــهُ فَمُعَجَّـــلٌ إِلَيـــكَ وَأَمَّـــا صُـــنْعُهُ فَجَزِيـــلُ

وقد ترد تلك المتعلّقات بالنّصر السّابقة ضمن علاقة التّرادف في مطلع واحد، كقول ابن الأبّار البلنسي يمدح أبا زكريا ويصف غزوه[66] (البسيط):

غَـزْوٌ عَلَى النَّصْـرِ وَالتَّمْكِـينِ مَنْشَـؤُهُ الفَـتْحُ غَايتُـهُ وَالـنَّجْحُ مَبْـدَؤُهُ

فجمع بين خمسة ألفاظ من حقل واحد. ويكثر مجيء مثله في مطالع ابن درّاج، كقوله[67] (الكامل):

نعَـمٌ يُبَشِّـرُ بَـدْؤُهَا بِتَمَـامِ فَـتْحُ القُـدُومِ، ونُصْـرَةُ الإِقْـدَامِ

ويقترن **النّصر والتّأييد** بحرب الممدوح وسعيه في قول ابن الحدّاد[68] (الطويل):

مَضَـاؤُكَ مَضْـمُونٌ لَـهُ النَّصْـرُ وَالفَـتْحُ وَسَـعيُكَ مَقْـرُونٌ بِـهِ الـيُمنُ وَالـنَّجْحُ

وقول ابن الحدّاد أيضًا[69] (الطويل):

مَسَـاعِيكَ فِـي نَحْـرِ العَـدوِّ سِـهَامُ وَرَأْيُـكَ فِـي هَـامِ الضَّـلالِ حُسَـامُ

وفناء الأعداء دلالة على شجاعة الممدوح وقوّته، كقول ابن درّاج[70] (الطويل):

تَخَيَّـرْتَ فَاسْتَمْسَـكْتَ بِـالعُرْوَةِ الـوُثْقَى فَبُشْـرَاكَ أَنْ تَفْنَى عِـدَاكَ وَأَنْ تَبْقَى

ومثله قول ابن حمديس[71] (الوافر):

لِحَظّـكَ بِـالعُلا بِـالفَوْز قِـدْحُ وَذِكْـرُكَ فِـي غَرِيـبِ المَجْـدِ شَـرْحُ

وقول الأعمى في مدح الأمير علي بن يوسف بن تاشفين[72] (الوافر):

جَنَابُـكَ لِلعُـلا حِصْـنٌ حَصِـينُ وَذِكْـرُكَ لِلمُنَـى دُنْيَـا وَدِيْـنُ

وقول الأعمى[73] (البسيط):

اِرْكَـبْ إِلَـى المَجْـدِ أَنْضَـاءَ الأَعَاصِـيرِ وَجُـبْ مَـعَ السَّـعْدِ أَحْشَـاءَ الـدَّيَاجِيرِ

وقول ابن زيدون كناية عن النّصر والتّأييد[74] (الطويل):

لِـيَهْنِ الهُـدَى إِنْجَـاحُ سَـعْيِكَ فِي العِـدَا وَأَنْ رَاحَ صُـنْعُ اللهِ نَحْـوَكَ وَاغْتَـدَى

ومن متعلّقات الشّجاعة وصف أدوات الحرب التي يمتلكها الممدوح **كالسّيف واليد والجيوش واللواء** وغيرها، ومن ذلك **السّيف** في قول ابن الأبّار البلنسي يمدح أبا زكريا[75] (الكامل):

أَعْيَـــا عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ نَيـــلُ نَجَاتِهَـــا أَنَّـــى وَسَـــيْفُكَ سَـــافِكٌ مُهْجَاتِهَـــا

والملك والسيف في قول ابن حمديس[76] (الطويل):

لَـكَ المُلْـكُ وَالسَّـيفُ الـذِي مَهّـدَ المُلْكَـا وَصَـالَ بِـهِ الإِسْـلامُ فَاهْتَضَـمَ الشِّـرْكَا

والسّيف والقلم كناية عن نفاذ أمره في قول ابن حمديس أيضًا[77] (البسيط):

يُمْضِـي لَـكَ السَّـيفُ مَـا تَنْوِيـهِ وَالقَلَـمُ وَيَسْـتَقِلُّ بِرَضْـوى هَمُّـكَ الجمَـمُ

واليد التي تقطف الهامات في قوله[78] أيضًا (الكامل):

تُفْشِـي يَـدَاكَ سَـرَائرَ الأَغْمَـادِ لِقطَـافِ هَـامٍ وَاخْـتِلاءِ هَـوَادِ

والجيش واللواء والفتح في مدح الأعمى للأمير علي بن يوسف بن تاشفين وتأييده[79] (الوافر):

طَلَيْعَـةُ جَيْشِـكَ الـرُّوحُ الأَمِـينُ وَظِـلُّ لِوَائِـكَ الفَـتْحُ الـمُبِينُ

وكلّ تلك الألفاظ تتعلّق بحرب الممدوح، وتدور دلالتها حول إبراز شجاعته وقوّته.

ومن الصّفات الخُلقيّة **الكرم والجود والحلم**، كوصف ابن درّاج للمنصور، ابن أبي عامر **بغياث العباد** الذي يسقيهم إن بخل المزن، كناية عن صفة الكرم ضمن علاقة التّضادّ في قوله[80] (الخفيف):

يَـا غِيـاثَ العِبَـادِ إِنْ بَخِـلَ المُـزْنُ سَـقَاهُم وَبْـلاً وَمَـا اسْـتَمْطَرُوهُ

والكرم والحلم في قول ابن درّاج يمدح المهدي محمد[81] (الكامل):

قُـلْ لِلْخِلافَـةِ قَـدْ بَلَغْـتِ مُنَـاكِ وَرَأَيْـتِ مَـا قَـرّتْ بِـهِ عَيْنَـاكِ

مَهْـدِيُّ أُمّـةِ أَحْمَـدٍ وَكَرِيمُهَـا وَحَلِيمُهَـا يَـأْوِي إِلَـى مَـأْوَاكِ

والجود والبذل في قول الأعمى[82] (المتقارب):

أَرَاكَ تَجُـودُ وَلا تَسْـأَلُ وَقَـدْ كُنْـتَ صَـبًّا بِمَـا تَبْـذُلُ

وربع الندى كناية عن الكرم في قول ابن وهبون[83] (الطويل):

أَرَبْـعَ النَّـدَى تَهْمِـي بِـهِ وَتصَـوبُ وَمَغْنَـى العُـلا نَـأْوِي لَـهُ وَنَثُـوبُ

وقد يجمع بين صفتين مختلفتين في مطلع واحد، **كالشجاعة والكرم** في قول ابن حمديس[84] (البسيط):

حَمَى حِمَى المُلْكِ وَهُو صَارِمٌ ذَكَرٌ مُقَابِلَ الجود بِالعَلْيَاءِ فِي البَاسِ

ومثله قول ابن درّاج يمدح المظفر عبدالملك[85] (الطويل):

فَدْيْنَاكَ سَيْفًا لَم تَخُنْهُ مَضَارِبُهُ وَبَحْرَ عَطَاءٍ مَا تَغِيْضُ مَوَاهِبُهُ

وقول الأعمى يمدح ابن حمدين[86] (البسيط):

اِسْتَوفِ شَأوَيْكَ مِنْ عِزٍّ وَتَمْكِينِ وَاذْهَبْ بِحَظَّيكَ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

وَافْرُغْ لِشَأنِيكَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمٍ بَطْشٌ شَدِيدٌ ومَنٌّ غَيرُ مَمْنُونِ

و**الصّدق** من صفات الممدوح في وعده ووعيده ضمن علاقة التّضادّ في قول ابن درّاج [87] (الكامل):

عِيْدٌ وَوَعْدٌ صَادِقٌ لَكَ بِالمُنَى وَلِمَنْ شَنِئتَ وَعِيْدُ صِدْقٍ بِالفَنَا

ومثله **الصّنع الجميل والنّيل الجميل** ضمن علاقة التّضادّ في قول ابن حمديس[88] (الطويل):

أَيَا مُولِي الصُّنْعِ الجَمِيلِ إِذَا انْتَشَى وَيَا مُبْتَدِي النَّيلِ الجَمِيلِ إِذَا صَحَى

و**السّعادة والسّلم** ملازمان للممدوح في حكمه، في قول ابن درّاج[89] (الكامل):

اِسْعَدْ كَمَا سَعِدَتْ بِكَ الأَيَّامُ وَاسْلَمْ كَمَا بِكَ يَسْلَمُ الإِسْلامُ

وسداد الرأي صفة دائمة لأبي زكريا في قول ابن الأبّار البلنسي[90] (الوافر):

لِرَأْيِكَ كَانَتِ الأَزْمَانُ تُصْغِي وَإِيَّاهَا غَدَا الإِيْمَانُ يَبْغِي

وحُسن طالع الممدوح وارتباطه بالخير من صفات المظفّر عبدالملك في قول ابن درّاج [91] (الطويل):

مَحَلُّكَ بِالدُّنْيَا وَبِالدِّينِ آهِلُ فَعِيدٌ وَأَعْيَادٌ وَعَامٌ وَقَابِلُ

و**الوفاء بالعهد** صفة لخيران العامري في قول ابن درّاج [92] (الطويل):

لَـكَ الخَيـرُ قَـد أَوْفَى بِعَهْـدِكَ خَيْـرَانُ وَبُشْـرَاكَ قَـدْ آوَاكَ عِـزٌّ وَسُـلْطَانُ

والعدل والأمن من صفات الممدوح في حكمه في قول ابن درّاج[93] (البسيط):

بُشْـــرَاكِ أَيَّتُهَـــا الـــدُّنْيَا وَبُشْـــرَانَا أَحْيَـاكِ بِالعَـدْلِ مَـنْ بِـالأَمْنِ أَحْيَانَـا

وهو **واحد** في قومه كالشّمس بين الكواكب في قول ابن درّاج يمدح المرتضى[94] (الكامل):

الشَّـــمْسُ شَـــاهِدَةٌ وَإِنْ تَـــكُ وَاحِـــدَه فَشَـــهَادَةُ الإِقْـــرَارِ أَعْـــدَلُ شَـــاهِدَهْ

عَرَفَتْـــكَ فَاعْتَرَفَـــتْ بِأَنَّـــكَ وَاحِـــدٌ فِينَـا كَمَـا هِيَ فِي الكَوَاكِبِ وَاحِدَهْ

وهو **السُّؤدد الجلل** كناية عن العظمة والرّفعة في قول ابن وهبون[95] (البسيط):

مَـــا الشِّـــعرُ مُـــرْتَجَلاً أَو غَيْـــرَ مُرْتَجَـــلِ بِبَـــالِغٍ كُنْـــهَ ذَاكَ السُّـــؤْدَدِ الجَلَـــلِ

وهو **الملك الحسيب** في قول ابن خفاجة[96] (الوافر):

بِمِثْـــلِ عُـــلاكَ مِـــنْ مَلِـــكٍ حَسِـــيبِ عَـدلتُ إِلَى المَـدِيحِ عَـنِ النَّسِـيبِ

وهو **المجير** من ضيم الخطوب **والأمير** على صرف الزمان في قول الأعمى[97] (الطويل):

جِـــوَارُك مِـــنْ ضَـــيمِ الخُطُـــوبِ مُجِيـــرُ وَأَنْـــتَ عَلَـــى صَـــرْفِ الزَّمَـــانِ أَمِيـــرُ

ويحسن الظن فيه فلا يخيب من يأتيه في حاجة، كما في قول الأعمى[98] (الطويل):

أُرَجِّـــمُ فِيْـــكَ الظَّـــنَّ كُـــلَّ مُـــرَجَّمٍ وَحَاشَـــاكَ لَـــمْ أَرتَـــبْ وَلَـــمْ أَتَنَـــدَّمِ

ونلحظ مما سبق أنّ حقل الحرب والجهاد أو الصّفات الخُلقيّة في غرض المديح في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ يركّز على إبراز صفتي الشّجاعة والقوّة ومرادفاتهما ومتعلّقاتهما بصورة أكبر من غيرها من الصّفات، ولا سيّما تلك المتعلّقة بإثبات أحقّية الممدوح بالحكم دون غيره؛ وربما يعود ذلك إلى كثرة المعارك التي خاضها الممدوحون من أجل تثبيت الحكم في تلك البلاد، فضلاً عن حرص الشّعراء على تقديم ممدوحيهم إلى المتلقّي بتلك الصورة من العظمة والرّفعة؛ حفاظًا على المكانة التي يحتلونها، وترسيخًا لهيبة الحكم، وصيانة لمركزه.

ويليهما في الورود صفتا الكرم والجود، وغايتهما كسب عطاء الممدوح وخيره واكتمال خصاله، ثم تأتي الصّفات الأخرى التي تبرز دلالتها بعض الصّفات الخُلقيّة للممدوح، وكلّها تدور حول حقل دلاليّ واحد يتضافر مع الحقل الآتي في إظهار الممدوح بصورة مكتملة من الصّفات الخُلقيّة والخَلقيّة.

ثانيًا: حقل الكواكب المنيرة

يحتوي على الصّفات الدّالّة على الممدوح، من حيث هيئته وتكويناته الخَلقيّة والجسميّة في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة، سواء أكان الوصف بشكلٍ كلّيّ للممدوح وهيئته، أم بشكلٍ جزئيّ لعضو من أعضائه بصورة مستقلّة، كوصف الوجه واليد والأنف وغيرها من الصّفات. ويبرز حقل الصّفات الخَلقيّة في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة بصورتيه الكليّة والجزئيّة كالآتي:

أولاً: الصّفات الكلّيّة

ومثالها وصف ابن الأبّار البلنسي لأبي زكريا **بنور الهداية وسنى الإمارة** في قوله[99] (الكامل):

نُـــورُ الهِدَايـــةِ مَـــا أَضَـــاءَ وَلاحَـــا فَقِـــفِ السَّـــفِينَ وبَشِّـــرِ الْمَلّاحَـــا

وَسَـنَى الإِمَـارةِ مَـا تَطَلّـعَ فِي الـدُّجَى مِـنْ قَبـلِ إِسْـفَارِ الصَّـبَاحِ صَـبَاحَا

وهو **صفوة العرب** في قول ابن الأبّار البلنسي يمدح أبا زكريا[100] (الطويل):

هَنِيئًا لِوَفْـدِ الغَـرْبِ مِـنْ صَـفْوَةِ العُـرْبِ قُدُومٌ عَلَى الرُّغْبِ الْمُجِيرِ مِنَ الرُّعْبِ

وجمع فيه صفة أخرى خُلقيّة هي (**المُجيرِ من الرُّعبِ**).

وجوارحُه ملكت على جراحه في قول ابن الأبّار البلنسي أيضًا[101] (الكامل):

مَلَكَـــتْ جَوَارِحَـــهُ عَلَيـــهِ جِرَاحُـــهُ فَشِـــفَاؤُهُ لا يُرْتَجَـــى وَسَـــرَاحُهُ

عَـــارٍ لِأَبْكَـــارِ الخُطُـــوبِ وَعونِهَـــا غِيْضَـتْ مَـوَارِدُهُ وَهِـيضَ جَنَاحُـهُ

وكلّ الصّفات الأخرى المكنّى بها في الشّطر الثاني تدور حول صفاته الكلّيّة أيضًا وتتضمّنها.

وهو **مسوّى الخلق** مكتمل في قول ابن عبدون[102] (البسيط):

مَا لِي إِذَا نَفْسُ مَعنًى قُدِّسَتْ وَسَرَتْ فِي جِسمِ لَفظٍ مُسوَّى الخَلقِ مِنْ مَثَلِ

ونلحظ مما سبق أنّ ابن الأبّار الأندلسيّ أكثرُ من تفرّد في رسم هذه الصّفات الكلّيّة، وإبراز دلالاتها في الممدوح دون غيره من الشّعراء الأندلسيّين في المطالع الشّعريّة المتناولة في هذه الدّراسة. وهذه خصوصيّة شعريّة وسمت مطالعه الشّعريّة، فامتازت بها عن غيرها من المطالع، ولفتت انتباه المتلقّي، ولا سيّما الناقد، عند قراءتها وفحصها وتتبّع دلالاتها.

ثانيًا: الصفات الجزئيّة

ومن تلك الصّفات في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ **سطوع الوجه** وجماله، كقول ابن درّاج يمدح المظفّر عبدالملك[103] (الطويل):

لَئِنْ سَرَّتِ الدُّنيَا فَأَنْتَ سُرُورُهَا وَإِنْ سَطَعَتْ نُورًا فَوَجْهُكَ نُورُهَا

وعلوّ اليد كناية عن علوّ مكانة الممدوح بين قومه في قول ابن درّاج[104] (الطويل):

أَبَى اللهُ إلا أَنْ يَرى يَدَكَ العُلْيَا فَيُبْلِغَهَا سَعْدًا وَتَبْلِيهِ سَعْيًا

ومنها وصفه **بالبدر**؛ لجمال وجهه، كقول ابن درّاج في مدح الناصر عبدالرحمن بن منصور[105] (المتقارب):

هُوَ البَدْرُ فِي فَلَكِ المَجْدِ دَارَا فَمَا غَسَقَ الخَطْبُ حَتَّى أَنَارَا

ومثله **جمال محيّاه ومرآه** في قول ابن حمديس يمدح المعتمد[106] (البسيط):

جَلا مُحيَّاكَ عَنْ أَبْصَارِنَا الرَّمَدَا وَقَرَّبَ اللهُ مِنْ مَرْآكَ مَا بَعُدَا

وهو **أشمُّ، وقومه شمُّ الأنوف** في قول ابن حمديس في وصف المعتمد[107] (الكامل):

وَأَشَمُّ مِنْ بَيْتِ الرِّئَاسَةِ أَكْبَرٍ يُنْمَى إِلَى شُمِّ الأُنُوفِ أَكَابِرِ

والابتسام وعدم العبوس في قول ابن وهبون[108] (الوافر):

أَظُنُّ خُطُوبَهَا قَالَتْ سَلامُ فَلَمْ يَعْبَسْ لَهَا مِنْكَ ابْتِسَامُ

وحسن الصورة والصّوت في قول ابن خفاجة[109] (الطويل):

تَـرَى يُوسُـفًا فِي ثَوْبِـهِ حُسْـنَ صُـورَةٍ وَتَسْـمَعُ دَاودًا بِـهِ مُتَرَنِّمَـا

والأميرُ الأجلّ كناية عن جماله وهيبته في قول ابن خفاجة[110] (المتقارب):

أَلا هَـلْ أَطَـلَّ الأَمِيـرُ الأَجَـلّ أَمِ الشَّـمْسُ حلَّـتْ بِـرَأْسِ الحَمَـلْ

وقوّة يمينه وبهاء وجهه في قول الأعمى[111] (الطويل):

يَمِيْنُـكَ أَوْرَى إِنْ قَـدَحْتَ مِـنْ الزَّنْـدِ وَوَجْهُـكَ أَجْـدَى إِنْ قَـدِمْتَ مِـنَ السَّـعْدِ

وقد يتضمّن المطلع الشّعريّ الأندلسيّ صفتين: خَلقية وخُلقية، كقول ابن درّاج [112] (الطويل):

سَـمَاءُ العُـلا مِـنْكُمْ وَأَنـتَ لَهَـا بَـدْرُ وَأَخْلاقُـكَ الحُسْـنَى كَوَاكِبُهَـا الزُّهْـرُ

وقوله أيضًا في مدح المنصور، ابن أبي عامر[113] (الطويل):

تَـبَلَّجَ عَـنْ إِشْـرَاقِ غُرَّتِـكَ الصُّـبْحُ وَأَسْـفَرَ عَنْ إِقْدَامِكَ النَّصْرُ وَالفَتْحُ

وقد يقابل بين أكثر من صفة من حقلين مختلفين ضمن علاقة التّرادف، كقول ابن خفاجة[114] (الطويل):

أَرَأَيْـكَ أَمْضَـى أَمْ حُسَـامُكَ يَقْطَـعُ؟ وَمَـرْآكَ أَبْهَى أَمْ حَـدِيثُكَ يُسْـمَعُ؟

فقد جمع بين صفتين خُلقيّتين في الشّطر الأول: **سداد الرّأي والشّجاعة**، مقابل صفتين خَلقيّتين في الشّطر الثاني: **بهاء مرآه، وحسن حديثه**. وتكمن شعريّة المطلع في حسن اختيار تلك الصّفات المتقابلة، والكشف عن دلالاتها المهمّة في الممدوح؛ كون من يملكها مجتمعة يكون له تأثير أكبر فيمن حوله، ولا سيّما إذا كان ملكًا أو أميرًا، فضلاً عن استعمال أسلوب التّوازي الذي يضيف إلى المطلع الشّعريّ جرسًا موسيقيًّا يجعله يستميل بإيقاعه سماع الممدوح، وينفذ إلى قلبه، ويجذب انتباه المتلقّي بشكل عام لما سيُقال بعده.

ونخلص مما سبق إلى أنّ حقل الصّفات الخُلقية ظهر بصورة أكثر من الصّفات الخَلقيّة، لكنّهما تضافرا جميعًا لإبراز الممدوح بصورة متكاملة خَلقيًّا وخُلقيًّا، خصوصًا في سياق بيان

أحقّيته بالملك أو الحكم وأهليّته لذلك دون غيره. كما نلاحظ أنّ علاقة التّرادف كانت طاغية على حقل المديح دون غيرها من العلاقات؛ لتناسب الترادف وَمقامَ المدح، وتكثيف صفات الممدوح ومرادفاتها، ولا مجال لمقابلتها مع غيرها في هذا السّياق؛ لاختصاص الممدوح بها دون غيره.

وفضلاً عن تخليد تلك الصّفات في الممدوح، وإعلاء ذكره في كل العصور، فإن حسن اختيار الشّاعر الأندلسيّ لتلك الصّفات الدّالّة ومرادفاتها ومتعلّقاتها من حقل دلاليّ واحد في مطالعه، أضفى نوعًا من الشّعريّة والإثارة على المطلع الشّعريّ الأندلسيّ في غرض المديح، وجذب سماع المتلقّي، وشدّ انتباهه لما سيُلقى بعده من أبيات في القصيدة كلّها، فضلاً عن دلالته الأوّليّة على غرض القصيدة ومحتواها.

المبحث الثالث: حقل معجم الحبّ

يعدُّ حقل الحبّ المتعلّق بالمرأة الحقل الرّئيس في المطلع الشّعريّ الأندلسي لغرض الغزل بوصفه الدّال الذي يدور حوله هذا الغرض في الشّعر الأندلسيّ ويؤكّده، فكلّ الألفاظ المعبّرة عن مشاعر المحبّ وأحاسيسه نحو المحبوبة تدخل ضمن متعلِّقات حقل الحبّ وآثاره التي يتركها في المحبّين، كالشّوق، والغرام، والفراق، واللقيا، والدموع، والبكاء، وغيرها من الألفاظ التي تتضافر دلالاتها لتؤدّي مجتمعة هذه المعاني، وتعبّر عنها في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ بصيغ وتراكيب وصور مختلفة.

ويمكن تقسيم ألفاظ هذا الحقل ودلالاته وما يتعلّق به إلى ستّة أقسام:

أولاً: الحبّ والعشق وما يتعلّق بهما

فمن ألفاظ **الحبّ** الصّريحة في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة (الحبّ، والمحبوب، والمحبُّ، ومحبّه، ومحبٌّ، وأحبّائي، وأحباب)، ومن أمثلة وردوه في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة قول ابن درّاج [115] (الكامل):

عَجَبًـــا لِغَـــيّ الحُـــبِّ لاحَ سَـــبِيلُهُ وَلِرُشْـدِ حِلْمِـكَ كَيـفَ ضَـلَّ دَلِيلُـهُ

وقول ابن اللبّانة[116] (السريع):

تَذكَّرَ الدَّارَ فَحَنَّ اشْتِيَاق ... وَاعْتَادَهُ الحُبُّ وَكَانَ اسْتَفَاق

وقول ابن الزّقّاق البلنسي[117] (الرمل):

بَأَبِي فِي الحُبِّ مَعْسُولُ اللّمَى ... عَنْبَرِيُّ النَّشْرِ رِيمِيُّ الحَدَقْ

وقول ابن زيدون[118] (الطويل):

أَجِدُّ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي الحُبِّ عَابِثُ ... وَأُوفِي لَهُ بِالوَعْدِ إِذْ هُوَ نَاكِثُ

والمحبُّ في قول ابن اللبّانة[119] (الكامل):

فِي الطَّيفِ لو سَمَحَ الكَرَى تَعْلِيلُ ... يَكْفِي المُحِبَّ مِنَ الوَفَاءِ قَلِيلُ

وقول ابن خفاجة[120] (الوافر):

رَأَيْتُ بِخَالِهِ فِي صَحِنِ خَدِّهْ ... فُؤَادَ مُحِبِّهِ فِي نَارِ صَدِّهْ

وقول الأعمى[121] (البسيط):

بَكَى المُحِبُّ وَأَيْدي الشَّوقِ تُقْلِقُهُ ... أَصَابَهُ خَرَسٌ فَالدَّمْعُ مُنْطِقُهُ

وقول ابن زيدون[122] (الرمل):

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌّ وَدّعَكْ ... ذَائِعٌ مِنْ سِرّهِ مَا اسْتَوْدَعَكْ

وأحبّائي وأحباب في قول ابن حمديس[123]:

إِلَى مَتَى مِنْكُمُ هَجْرِي وَإِقْصَائِي ... وَيلِي وَجَدْتُ أَحِبَّائِي كَأَعْدَائِي (البسيط)

أَيْنَ مِنِّي عَتْبُ أَحْبَابٍ هُجُودِ ... قَتَلُوا قَلْبِي بِإِحْيَاءِ الصُّدُودِ (الرمل)

ونلحظ أن مفردات الحب ومشتقاته المختلفة في المطالع السابقة، قد تضافرت جميعًا لتأدية وظيفة دلالية واحدة هي طغيان الحب بألفاظه المتعددة، بحيث يكون لفظ الحب أكثر الألفاظ ورودًا في هذا الحقل؛ ما يوحي بقوة هذا الدال في التعبير عن معاناة المحبين من الشعراء الأندلسيين في الكشف عن علاقاتهم مع الآخر الحبيب أو المحبوبة، بدلالاته عن معنى الحب وما يحمله من معاني الوفاء والتضحية التي يكنها الحبيب لمحبوبه.

ومن مرادفات الحبّ: **الهوى، والغرام، والعشق، والألفة**، وما يتعلّق بها من ألفاظ تدلّ عليها، فلفظ **الهوى ومشتقّاته** من أكثر المرادفات ورودًا في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة، ومثاله: **الهوى، وهواي** في قول الأعمى التّطيلي[124]:

أَمَـا **وَالهَـوَى** وَهُـوَ إِحْـدَى المِلَـلْ ... لقَـدْ طَـالَ قَـدُّكِ حَتَّى اعْتَـدَلْ (المتقارب)

هُـوَ **الهَـوَى** وَقَـديمًا كُنْـتُ أَحْـذَرُهُ ... السُّقْمُ مَوْرِدُهُ وَالمَوتُ مَصْدَرُهُ (البسيط)

أَيْنَمَـا كُنْـتَ تُمنّـي وَتَعِـدْ ... جَـارَ بِـي فِيـكِ **هَـوَايَ** وَقَصَـدْ (الرمـل)

والهوى وأهواه في قول ابن زيدون[125]:

أَعرفُـكِ رَاحَ فِـي عُـرْفِ الرِّيَـاحِ؟ ... فَهـزَّ مِن **الهَـوَى** عِطْفَ ارْتِيَاحِي (الـوافر)

أَجِـدُّ وَمَـنْ **أَهْـوَاهُ فِي الحُـبِّ** عَابِـثُ ... وَأُوفِي لَـهُ بِالوَعْـدِ إِذْ هُـوَ نَاكِـثُ (الطويل)

ومثله **هواكم، وأهوى** في قول ابن الحدّاد[127]:

لَقَـدْ سَـامَنِي هونًـا وَخَسْـفًا **هَـوَاكُمُ** ... وَلا غَـرْو عِـزَّ الصَّبِّ أَنْ يَتَعَبَّدَا (الطويل)

رُوَيـدَكَ أَيُّهَـا الـدَّمعُ الهَتُـونُ ... فَـدُونَ عِيَـانِ مَـنْ **أَهْـوَى** عُيُـونُ (الكامل)

وهواها وهواك في قول ابن حمديس[128]:

وَثَابِتَـةِ الـوَقْفَينِ جَوَّالَـةِ القُـرْطِ ... أَصَبْتُ رَشَادِي فِي **هَوَاهَا** وَلَم أُخْطِ (الطويل)

بِـكَ يَـا صَـبُورَ القَلْـبِ هَـامَ جَزُوعُـهُ ... أَو كُلُّ شَـيءٍ مِـنْ **هَـوَاكَ** يَرُوعُـهُ (الكامل)

يلي الهوى **الغرام**، ومثال وروده قول ابن درّاج[129] (الطويل):

غَـرامٌ وَلا شَـكْوَى وَعَتْـبٌ وَلا عُتْبَى ... وَشَـوقٌ وَلا لُقْيَـا وَصَـبرٌ وَلا عُقْبَى

وقول ابن الحدّاد[130] (الطويل):

فَيَـا عَجَبـا أَنْ ظَـلَّ قَلْبِـي مُؤْمِنًـا ... بِشَـرْعِ **غَـرَامٍ** ظَـلَّ بِالوَصْـلِ كَـافِرًا

وقول المعتمد بن عباد[131] (الكامل):

دَارَى **الغَـرَامَ** وَرَامَ أَنْ يَتَكتَّمَـا ... وَأَبَـى لِسَـانُ دُمُوعِـهِ فَتَكَلَّمَـا

والمُستهام والغرام في قول ابن حمديس[132] (السريع):

يَا دَارَ سَلْمَى لَو رَدَدْتِ السَّلامْ مَا هَمّ فِيكِ الحُزْنُ بِالمُسْتَهَامْ

هُمُودُ رَسْمٍ مِنَكِ تَحْتَ البِلَى محَرِّكٌ مِنّي سُكُونَ الغَرَامْ

والأُلفة والألّاف في قول ابن حمديس[133] (الكامل):

أَصْبَحْتُ عِنْدَكِ أَرْتَجِي وَأَخَافُ مَا هَكَذَا يَتَأَلَّفُ الأُلافُ

والعشق في قول الأعمى التّطيلي[134] (الطويل):

وَلَم أَرَ كَالعُشَّاقِ أَشْقَوا نُفُوسَهُم وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ مُعْذَرٌ وَمُلِيمُ

ونلحظ أن هذا اللفظ من أكثر الألفاظ ورودًا في هذا الحقل؛ ما يوحي بسيادته على حقول القصيدة بأكملها؛ كون المطلع علامة أولية على القصيدة كلها، وهذا يكشف عن أن حب الشاعر الأندلسي كان أقرب إلى الحب العذري الذي عرف بدلالاته التعبيرية عن العواطف والأحاسيس والشوق والهيام، وغيرها من المعاني التي تصور حال المحب ومعاناته النفسية الداخلية تجاه محبوبه.

ومن متعلّقات هذا الحقل ألفاظ **المرأة** المحبوبة وما يرتبط بها من صفات، كالتّصريح باسمها، وهو قليل الورود في المطالع الشّعرية الأندلسيّة، ومثاله **(نويرة)** في قول ابن الحدّاد[135] (الكامل):

وَارَتْ جُفُونِي مِنْ نُوَيْرَةَ كَاسْمِهَا نَارًا تُضِلُّ وَكُلُّ نَارٍ تُرْشِدُ

و**(مها)** في قول المعتمد بن عباد[136] (الكامل):

الصُّبْحُ قَدْ مَزّقَ ثَوبَ الدُّجَى فَمَزَّقَ الهَمَّ بِكَفَّيْ مَهَا

و**(سلمى)** في قول ابن حمديس[137] (السريع):

يَا دَارَ سَلْمَى لَو رَدَدْتِ السَّلامْ مَا هَمَّ فِيكِ الحُزْنُ بِالمُسْتَهَامْ

ونلحظ أن قلة ورود هذا اللفظ بمشتقاته في مطالع الشعراء الأندلسيين يؤكد ما ذهبنا إليه سابقًا من غلبة الحب العذري بدلالته المعبرة عن العواطف والأحاسيس على الشاعر الأندلسي، وبُعده عن الحب الصريح المرتبط بدلالات التكشيف والتجسيد، وهذا ينعكس على حقل القصيدة بأكملها بدلالات مطالعها.

ومن الألفاظ المتعلّقة بالمحبوبة المرتبطة بهذا الحقل؛ ما دلّ على صفات المحبوبة الخَلقية أو الخُلقية، مثل **مُقلتيك ووجنتيك** في قول ابن حمديس[138] (السريع):

أَذَابِـــلُ النَّـــرْجَسِ فِـــي مُقْلَتَيْـــكْ أَمْ نَاضِـــرُ الـــوَرْدِ عَلَـــى وَجْنَتَيْـــكْ؟

ومثله قول ابن خفاجة[139] (الكامل):

فَتَـــقَ الشَّـــبَابُ بِوَجْنَتَيْهَـــا وَرْدَةً فِـي فَـــرْعِ إِسْـــحَلَةٍ تَمِيـــدُ شَـــبَابَا

وخاله وصحنِ خدّه، وفؤاد محبّه في قول ابن خفاجة أيضًا[140] (الكامل):

رَأَيْـــتُ بِخَالِـــهِ فِـي صَـــحنِ خَـــدّهْ فُـــؤَادَ مُحِبِّـــهِ فِـي نَـــارِ صَـــدِّهْ

والمبسم والرّيق وأثره في ذوبان المحبوب كفعل القهوة بالبرد في قول ابن الحدّاد[141] (البسيط):

مَـــا بَـــالُ رِيقَتِـــهِ فِـي سَـــلْمِ مَبْسِـــمِهِ وَوَاجِـــبٌ أَنْ تُـــذِيبَ القَهْـــوةُ البَـــرَدَا

واللّمى والخدود في قول الرصافي البلنسي[142] (المتقارب):

وَمِسْـــكُ اللّمَـــى وَوَرْدُ الخُـــدُود مَـــا نَهَـــارُ اللّقَـــا كَلَيْـــلِ الصُّـــدُودِ

وذوائبها الطويلة الذائبة بالمسك في قول ابن حمديس[143] (الوافر):

وَذَاتِ ذَوَائِـــبٍ بِالمِسْـــكِ ذَابَـــتْ بَلَغْـــتُ بِهَـــا المُـــنى وَهِـــيَ التَّمَنِّـــي

وحديثها الأحلى عن الرّشإ الفرد الجمال في قول ابن الحدّاد[144] (الطويل):

حَـــدِيثُك مَـــا أَحْلَـــى! فَزِيـــدِي وَحَـــدِّثِي عَـــنِ الرَّشَـــإِ الفَـــرْدِ الجَمَـــالِ المُثَلّـــثِ

وهي **الريحانة**؛ كناية عن طيب **نَفَسِها** الذي يحيي النفوس في قول ابن حمديس[145] (الطويل):

وَرَيْحَانَـــةٍ فِي الـــنَّفْسِ مَنْبِـــتُ غُصْـــنِهَا لَهَـــا نَفَـــسٌ يُحْيِي بِنَفْحَتِـــهِ النَّفْسَـــا

والمحسودة، والغيد، والحسن الموصوفة به في قول ابن حمديس[146] (الطويل):

وَمَحْسُودَةٍ لا تَحْسِدُ الغِيدُ مِثْلَهَا لَهَا فِي عَمِيمِ الخَلْقِ حُسْنٌ مُنَوّعُ

وهيف القدودِ كناية عن طولها في قول ابن حمديس[147] (المتقارب):

هفا القَلْبُ عَنْ وَصْلِ هيف القُدُود وَمَاءُ الصِّبَا مُورِقٌ مِنْهُ عُودِي

وهي مهاة تصيد محبّها بلواحظها التي تشبه شرك الأسد في قول ابن حمديس[148] (المتدارك):

صَادَتْكَ مَهَاةٌ لَم تُصَدِ فَلَوَاحِظُهَا شَرَكُ الأُسُدِ

وحسنها يجنّن السّالي في قول ابن حمديس[149] (البسيط):

وَصَفْتُ حُسْنَك للسَّالِي فَجُنَّ بِهِ كَأنَّ لِلسَّمْعِ مِنْهُ رُؤْيَةَ البَصَرِ

فقد تضافرت دلالات هذه الألفاظ في المطالع الشّعريّة الغزليّة الأندلسيّة، وتعالقت بشدّة في إنتاج هذا الحقل الدّلاليّ وتشكيله وتوسعة دلالاته. ومثّلت خصوصيّة المبدع الشّعريّة في حسن اختيار هذه الألفاظ ودلالتها من معجمه اللغوي للتّعبير بدقة عن عواطف الشّعراء الأندلسيّين وإثراء تجربتهم الشّعريّة، فضلاً عن إبراز خصوصيّة مطالع قصائدهم وتفرّدها، وغلبة معاني ودلالات الحب العذري على معاني ودلالات الحب الصريح؛ ما يدل على تميز الشاعر الأندلسي وخصوصيته بذلك النوع من الحب الدال على العفة وصدق الأحاسيس تجاه محبوبته.

ثانيًا: مفردات الانفصال

تعدُّ ألفاظ **الفراق والبُعد والهجر والبَيْن** ومرادفاتها ومتعلّقاتها الدّلاليّة ذات صلة وثيقة بحقل الحبّ ومتعلّقاته في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ؛ إذ ارتبطت هذه الألفاظ بمشاعر الشّعراء الأندلسيّين وعواطفهم وأحاسيسهم الداخلية تجاه المرأة المحبوبة.

وهي من متعلّقات حقل الحبّ، ومن أمثلة ورودها **الفراق** في قول ابن اللبّانة الداني[150] (الكامل):

وَقَفَ الفِرَاقُ أَمَامَ عَينِي غَيْهَبًا فَقَعَدْتُ لا أَدْرِي لنَفْسِي مَذَهبَا

والهجر والإقصاء في قول ابن حمديس[151] (البسيط):

إِلَى مَتَى مِـنْكُمُ هَجْـرِي وَإِقْصَـائِي وَيلِي وَجَـدْتُ أَحِبَّـائِي كَأَعْـدَائِي

وغالبًا ما ترد هذه الألفاظ ضمن علاقة التّضادّ، مثل: **الفراق والانقطاع** مقابل **الاتّصال واللقاء** في قول ابن حمديس[152] (الطويل):

إِذَا كَـانَ فِي الكُتُـبِ اِتّصَـالُ لِقَائِنَـا فَكُـلُّ فِـرَاقٍ مُوجِـعٌ فِي انْقِطَاعِهَـا

ومثله **التّنائي والتّجافي** مقابل **التّداني واللّقاء** في قول ابن زيدون[153] (البسيط):

أَضْـحَى التَّنَـائِي بَـدِيلاً مِـنْ تَـدَانِينَا وَنَـابَ عِـنْ طِيـبِ لُقْيَانَـا تَجَافِينَـا

ومثله **باعدت، والإعراض، ومباعد، وزهدت، وزاهد** في قول ابن زيدون أيضًا[154] (الكامل):

بَاعَـدْتِ بِـالإِعْرَاضِ غَيـرَ مُبَاعِـدٍ وَزَهَـدْتِ فِـيمَنْ لَـيْسَ فِيكِ بِزَاهِـدِ

والنّزوح والنّسيان في قوله[155] (البسيط):

يَـا نَازِحًـا وَضَـمِيرُ القَلْـبِ مَثْـوَاهُ أَنْسَـتْكَ دُنْيَـاكَ عَبْـدًا أَنْـتَ دُنْيَـاهُ

وودعّ، وودّعك، وأستودعك بدلالاتها المرتبطة بلحظات الفراق في قول ابن زيدون[156] (الرمل):

وَدّعَ الصَّـــبْرَ مُحِـــبٌّ وَدَّعَـــكْ ذَائِـعٌ مِـنْ سِـرِّهِ مَـا اسْـتَوْدَعَكْ

وتولّى وأفلت في قول ابن اللبّانة[157] (الوافر):

تَـوَلَّى السِّـربَ خِيفَـةَ مَـنْ يَلِيـهِ وَأَفْلَـتَ مِـنْ حَبَائِـلِ قَانِصِـيهِ

وغائبًا في قول ابن الحدّاد[158] (البسيط):

يَـا غَائِبًـا، خَطَـرَاتُ القَلْـبِ مَحْضَـرُهُ الصَّـبْرُ بَعْـدَكَ شَـيْءٌ لَسْـتُ أَقْـدِرُهُ

وبروق الأماني بلقاء الحبيب خُلّبُ، كناية عن طول الهجر والانقطاع المشبّه بالسّحاب المخادع في قول ابن اللبّانة[159] (الطويل):

بُـرُوقُ الأَمَـانِي دُونَ لُقْيَـاكَ خُلَّـبُ وَمَشِـرقُ أُفْـقٍ لَـم تَلُـحْ فِيـهِ مغْـرِبُ

والوصل الكافر في إشارة إلى الهجر والبين ضمن علاقة التّضادّ في قول ابن الحدّاد[160] (الطويل):

فَيَـا عَجَبًـا أَنْ ظَـلَّ قَلْبِـي مُؤْمِنًـا بِشَـرْعِ غَـرَامٍ ظَـلَّ بِالوَصْـلِ كَـافِرًا

ومثله أيضًا **خيّموا أم قوّضوا، وأقبلوا أم أعرضوا** في قول ابن الحدّاد أيضًا[161] (الكامل):

هُمْ فِي ضَمِيرِكَ خَيَّمُوا أَمْ قَوَّضَوا وَمِنَى جُفُونِكَ أَقْبَلُوا أَمْ أَعْرَضُوا

والصّدود في قول ابن خفاجة[162] (الوافر):

رَأَيْتُ بِخَالِهِ فِي صِحَنِ خَدّهْ فُؤَادَ مُحِبِّهِ فِي نَارِ صَدّهْ

وفي قول الرصافي البلنسي ضمن علاقة التضاد أيضًا[163] (المتقارب):

وَمِسْكُ اللّمَى وَوَرْدُ الخُدُودِ مَا نَهَارُ اللّقَا كَلِيلِ الصُّدود

وأذاهبةً، والقطيعة والوصل ضمن علاقة التّضادّ أيضًا في قول الأعمى[164] (الطويل):

أَذَاهِبَةً بَينَ القَطِيعَةِ وَالوَصلِ بِعَقلِي أَمَا يُرْضِيكِ شَيءٌ سِوَى عَقْلِي؟

وسِرتُ، وبِنتُ، ويَبينُ فؤادي ضمن علاقة التّضادّ أيضًا في قول ابن وهبون[165] (الكامل):

إِنْ سِرْتُ عَنْكِ فَفِي يَدَيكِ قِيَادِي أَو بِنْتُ عَنْكِ فَمَا يَبِيْنُ فُؤَادي

وغائب، وآبَ من الغياب والإياب ضمن علاقة التّضادّ أيضًا في قول ابن زيدون[166] (البسيط):

أَذْكرتَنِي سَالِفَ العَيشِ الذِي طَابَا يَا لَيتَ غَائِبَ ذَاكَ العَهدِ قَدْ آبَا

وهفا في قول ابن حمديس[167] (المتقارب):

هفا القَلْبُ عَنْ وَصْلِ هيفِ القُدُودِ وَمَاءُ الصِّبَا مُورِقٌ مِنْهُ عُودِي

ففراق المحبوبة يمثّل هاجسًا كبيرًا لدى الشّاعر الأندلسيّ؛ فإنّ صدودها يقتل قلبه ويحرمه الحياة، كما يقول ابن حمديس[168] (الرمل):

أَيْنَ مِنّي عَتْبُ أَحْبَابٍ هُجُودِ قَتَلُوا نومي بِإِحْيَاءِ الصُّدُود

وغلبة هذه الألفاظ الدالة على معاناة المحبين النفسية تجاه محبوباتهم مقابل تمنعهن وهجرهن وفراقهن وغيرها من دلالات هذا الحقل، تؤكد ما ذهبنا إليه من غلبة معاني ودلالات الغزل العذري على معاني ودلالات الغزل الصريح في مطالع الشعر الأندلسي، وانعكاس ذلك على

دلالات حقول القصيدة كلها؛ ما يدل على تميز الشاعر الأندلسي وخصوصيته بذلك النوع من الحب المعبر عن العفة وصدق الأحاسيس والعواطف تجاه المحبوبة.

ثالثًا: حقل الاتّصال

يرتبط **الشّوق والحنين** ومرادفاتهما وما يتعلّق بهما من دلالات بحقل الحبّ، وتُعبّر عن فراق المحبوبة. وقد تنوّعت صيغها المستعملة في المطلع الشّعري الأندلسيّ لتحقّق دلالات معيّنة حسب سياقاتها، ومثاله استعمال لفظ **الشّوق** في قول الأعمى[169] (البسيط):

بَكَى المُحِبُّ وَأَيْدِي الشَّوقِ تُقْلِقُهُ أَصَابَهُ خَرَسٌ فَالدَّمْعُ مُنْطِقُهُ

وشوقٌ في قول ابن درّاج[170] (الطويل):

غَرَامٌ وَلا شَكوَى وَعَتْبٌ وَلا عُتْبَى وَشَوقٌ وَلا لُقْيَا وَصَبْرٌ وَلا عُقْبَى

ومنه أيضًا **تَذكَّرَ**، وحَنَّ **اشْتِياق** في قول ابن اللبّانة[171] (السريع):

تَذكَّرَ الدَّارَ فَحَنَّ اشْتِيَاق وَاعْتَادَهُ الحُبُّ وَكَانَ اِستَفَاقْ

و**ذكرتُكِ** و**مُشْتَاقا** في قول ابن زيدون[172] (البسيط):

إِنِّي ذَكَرْتُكِ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَالأُفْقُ طَلْقٌ ومَرْأَى الأَرْضِ قَدْ رَاقَا

ومن مرادفات الشّوق: **هام** و**وهفا** في قول ابن حمديس[173]:

بِكِ يَا صَبورَ القَلْبِ هَامَ جَزَوعُهُ أَو كُلُّ شَيءٍ مِنْ هَواكَ يَرُوعُهُ (الكامل)

هَفَا القَلْبُ عَنْ وَصْلِ هيفِ القُدُودِ وَمَاءُ الصِّبَا مُورِقٌ مِنهُ عُودِي (المتقارب)

و**الوجد** في قول المعتمد بن عباد[174] (السريع):

القَلْبُ قَدْ لَجَّ فَمَا يَقْصُرُ وَالوَجْدُ قَدْ جَلَّ فَمَا يَسْتُرُ

و**صَبٌّ**: أي مشتاق، وهو من التَّصابي[175] في قول ابن حمديس[176] (الكامل):

صَبٌّ يَذُوبُ إِلَى لِقَاءِ مُذِيبِهِ يَسْتَعْذِبُ الآلامَ مِنْ تَعْذِيبِه

رابعًا: حقل عذاب الحبّ

تظهر آثار الحبّ والفراق والهجر والبين على المحبّ في **الحزن والأسى والبكاء والهمّ** ومتعلّقاتها. ويفرض السّياق ألفاظًا ودلالات يختارها الشّاعر من معجمه بصيغٍ مختلفة للتّعبير عن ذلك في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ، ومن ذلك: استعمال **همّ، والحزن، والمستهام** في قول ابن حمديس[177] (السريع):

يَــا دَارَ سَــلْمَى لَــو رَدَدْتِ السَّــلامْ مَــا هَــمَّ فِيــكِ الحُــزْنُ بِالمُسْــتَهَامْ

والهمّ، والأسى والكَلْم بأسلوب التّعجّب للتّكثير في قولِ المعتمد بن عباد[178]:

الصُّــبحُ قَــدْ مَــزّقَ ثَــوبَ الــدُّجَى فَمَــزّقَ الهَــمَّ بِكَفّــيْ مَهَــا (الكامــل)

لَــكِ اللهُ كَــمْ أَوْدَعْــتِ قَلْبِي مِــنْ أَسًى وَكَمْ لَكِ مَا بَينَ الجَوانِحِ مِنْ كَلْمِ (الطويل)

ومثله **الشَّجا، واللاعج، والقلب مضطرم وجاشٍ، و الكَلِم** في قول ابن درّاج أيضًا[179] (البسيط):

إلى شَجَا لاعِجٍ فِي القَلْبِ مُضْطَرِمٍ جَاشٍ إلَيكَ بِهِ بَحْرٌ مِنْ الكَلِمِ

فالشّجا بمعنى الهمّ والحزن، والقلب اللاعج القلِق، ومضطرم وجاشٍ: أي إنه يضطرب ويغلي من الحزن والهمّ[180]، فبه بحرٌ من الكلم؛ كناية عن كثرة الجروح الغائرة وأثرها في إيلام القلب. وكل دلالات هذه الألفاظ تتضافر بشدة ضمن علاقة الترادف؛ لتعبّر عمّا يخلّفه الحبّ من أسى وهمّ وحزن في قلب المحبّ.

ومنه: **وارت جفوني، ونار تضلّ، وسامني هونًا وخسفًا هواكم، والبكاء** في قول ابن الحدّاد[181]:

وَارَتْ جُفُــونِي مِــنْ نُــوَيرَةَ كَاسْــمِهَا نَــارًا تَضِــلُّ وَكُــلُّ نَــارٍ تُرْشِــدُ (الكامـل)

لَقَــدْ سَــامَنِي هُوْنًــا وَخَسْــفًا هَــوَاكُمُ وَلا غَــرْوَ عِــزّ الصَّــبّ أَنْ يَتَعبَّدَا (الطويـل)

رُوَيْــدَكَ أَيُّهَــا الــدَّمْعُ الهَتُــونُ فَــدُونُ عِيَانِ مَنْ أَهْوَى عُيونُ (الـوافر)

وعلِّل فؤادك، وعليل كناية عن مرض القلب جراء الحبّ في قول المعتمد بن عباد[182] (الكامل):

عَلّــلْ فُــؤَادَكَ قَــدْ أَبَــلَّ عَلِيــلُ وَاغْــنَمْ حَيَاتَــكَ فَالبَقَــاءُ قَلِيــلُ

وترد أكثر تلك الألفاظ بدلالاتها المختلفة في مطالع ابن حمديس لتعبّر عما يُخلّفه الحبّ من آثار في المحبوب، **كذوبانه للقاء محبوبته، وعذابه وآلامه، وبكائه، وقتل قلبه، وأسره، وجنونه، وهيام قلبه وجزعه، ورجائه وخوفه، وموت الحركات...**، بصيغ متنوّعة حسب سياقاتها في مطالعه الآتية[183]:

صَبٌّ يَذُوبُ إِلَى لِقَاءِ مُذِيبِهِ ... يَسْتَعْذِبُ الآلامَ مِنْ تَعْذِيبِهِ (الكامل)

مَنْ كَانَ يَعْذُبُ عِنْدَهَا تَعْذِيبِي ... أَنَّى تَرِقُّ لِعَبْرَتِي وَنَحِيبِي (الكامل)

أَيْنَ مِنِّي عَتْبُ أَحْبَابٍ هُجُودِ ... قَتَلُوا قَلْبِي بِإِحْيَاءِ الصُّدُودِ (الرمل)

صَادَتْكَ مَهَاةٌ لَم تُصَدِ ... فَلَوَاحِظُهَا شَرَكُ الأُسُدِ (المتدارك)

وَصَفْتُ حُسْنَكِ لِلسَّالِي فَجُنَّ بِهِ ... كَأَنَّ لِلسَّمْعِ مِنْهُ رُؤْيَةَ البَصَرِ (البسيط)

بِكَ يَا صَبُورَ القَلْبِ هَامَ جَزُوعُهُ ... أَو كُلُّ شَيءٍ مِنْ هَوَاكَ يَرُوعُهُ (الكامل)

أَصْبَحْتُ عِنْدَكِ أَرْتَجِي وَأَخَافُ ... مَا هَكَذَا يَتَأَلَّفُ الأُلافُ (الكامل)

الدَّمعُ ينطقُ واللسانُ صموتُ ... فانظرْ إلى الحركاتِ كيفَ تموتُ (الكامل)

والهوى سبب الشَّقاء لنفوس العشاق، **ومورد السّقم ومصدر الموت، وسبب البكاء والقلق والخرس**، وكل هذه الألفاظ بدلالاتها في مطالع الأعمى بقوله[184]:

وَلَم أَرَ كَالعُشَّاقِ أَشْقَوا نُفُوسَهُم ... وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ مُعْذَرٌ وَمُلِيمُ (الطويل)

هُوَ الهَوَى وَقَدِيمًا كُنْتُ أَحْذَرُهُ ... السُّقْمُ مَوْرِدُهُ وَالمَوتُ مَصْدَرُهُ (البسيط)

بَكَى المُحِبُّ وَأَبْدي الشَّوقِ تُقْلِقُهُ ... أَصَابَهُ خَرَسٌ فَالدَّمْعُ مُنْطِقُهُ (البسيط)

وهو سبب **ضلال العقل** في قول ابن درّاج [185] (الكامل):

عَجَبًا لِغَيِّ الحُبِّ لاحَ سَبِيْلُهُ ... وَلِرُشْدِ حِلْمِكَ كَيفَ ضَلَّ دَلِيلُهُ

ومولّد **العطش** كناية عن العذاب في قول ابن زيدون[186] (البسيط):

يَا مُعْطِشِي مِنْ وِصَالٍ كُنْتُ وَارِدَهُ ... هَلْ مِنْكِ لِي غُلَّةٌ إِنْ صِحْتُ وَاعَطَشِي

والملاحظ أنّ أغلب تلك الدّلالات السّابقة مجازيّة، واستعملها الشّاعر الأندلسيّ في سياقها المجازيّ للتّعبير عن البؤس والشّقاء والأسى الذي يخلّفه حبّ المرأة وفراقها في محبوبها لدرجة ارتباطها بحياته وموته، وهذا دليل على أهمّيتها عنده، فهي كالغيث للأرض أو كالماء للإنسان، تمنح الحياة وتؤكّد معاني الخصب والنّماء والاستمرار إذ إنّ نَفَسها يحيي بنفحته النّفوس، كما يقول ابن حمديس[187] (الطويل):

وَرَيْحَانَةٍ فِي النَّفْسِ مَنْبِتُ غُصْنِهَا لَهَا نَفَسٌ يُحْيِي بِنَفْحَتِهِ النَّفسَا

خامسًا: حقل ألم الحبّ

يقلّ ورود ألفاظ هذه المعاني ودلالاتها في المطالع الشّعريّة الغزليّة الأندلسيّة مقارنه بما سبق. فمثال **الشّكوى والعتاب** ما ورد في قول ابن درّاج [188] (الطويل):

غَرامٌ وَلا شَكْوَى وَعَتْبٌ وَلا عُتْبَى وَشَوقٌ وَلا لُقْيَا وَصَبرٌ وَلا عُقْبَى

وعتب أحباب في قول ابن حمديس[189] (الرمل):

أَيْن مِنّي عَتْبُ أَحْبَابٍ هُجُودِ قَتَلُوا نومي بِإِحْيَاءِ الصُّدُود

و**العهد والوعد ومتعلّقاتهما** ضمن علاقة التّضادّ، **والعهد** وتمنّي إيابه في قول ابن زيدون[190]:

أَجِدُّ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي الحُبِّ عَابِثُ وَأُوفِي لَهُ بِالوَعْدِ إِذْ هُوَ نَاكِثُ (الطويل)

أذكرتني سالفَ العيشِ الذي طابا يا ليتَ غائبَ ذاكَ العهد قَد آبا (البسيط)

وقول الأعمى التطيلي[191] (الرمل):

أَيْنَمَا كُنْتَ تُمَنّي وَتَعِدْ جَارَ بِي فِيكَ هَوَايَ وَقَصَدْ

وقد تجتمع دلالات حقل الحبّ بتنويعاتها في مطلع واحد ضمن علاقة التّضادّ عند ابن درّاج [192] (الطويل):

غَرامٌ وَلا شَكْوَى وَعَتْبٌ وَلا عُتْبَى وَشَوقٌ وَلا لُقْيَا وَصَبرٌ وَلا عُقْبَى

وكلّها تدخل ضمن علاقات الحبّ وآثاره النّاتجة بين المحبّ والمحبوب، كما تتضافر دلالاتها بشدّة لتعبّر عن عواطف الشّعراء الأندلسيّين ومشاعرهم وأحاسيسهم تجاه محبوباتهم.

ويمكن القول: إن حقل الحبّ المرتبط بالمرأة الحبيبة في مطالع الشّعر الأندلسيّ بكل دلالاته ومتعلّقاته، قد برز بصورة مكثّفة في مطالعهم الغزليّة بألفاظه ومرادفاته ومتعلّقاته؛ وقد عبّرت دلالاته مجتمعة ومتضافرة عن موضوع القصيدة، وأشارت إلى ما تشتمل عليه أبياتها كلّها من دلالات من بدايتها؛ كون المطلع هو المدخل التّمهيدي إلى القصيدة والدّالّ على موضوعها؛ لذا يكاد لا يخلو مطلعٌ من المطالع الشّعريّة الأندلسية في غرض الغزل من ألفاظ هذا الحقل ودلالاته، بل اشتمل بعضها على كثير من ألفاظ هذا الحقل ومتعلّقاته.

كما برزت دلالات هذا الحقل ضمن علاقة التّضادّ بصورة أكبر من غيرها، وربما يتناسب ذلك وَسياقَ الحالة النّفسيّة التي يعيشها الشّعراء الأندلسيّون، وما يعتمل في دواخلهم من صراعٍ نفسيّ جرّاء فراق محبوباتهم وهجرهنّ وصدودهنّ؛ فكان التّضادّ -بدلالاته المتناقضة- وسيلة مناسبة للتّعبير عن مشاعر الشّاعر الأندلسيّ المضطربة، وأحاسيسه المتأجّجة، وحالته الانفعاليّة التي تسيطر عليه باختيار ألفاظ دقيقة من معجمه اللغوي ذات مدلولات متضادّة تتناسب وَتَجربتَهُ الشّعريّةَ التي يعيشها، وتعبّر عنها أصدق تعبير، وتكشف عن رؤاه الخاصة تجاه المرأة المحبوبة وعلاقته بها بفضل ذلك الاختيار؛ إذ "يؤكّد إلحاح تلك الألفاظ واختيارها هذه الحالة التي تضغط عليه"[193].

كما نلحظ خلوَّ هذا الحقل من ألفاظ البرهة الطلليّة ودلالاتها المرتبطة بالمرأة، كالوقوف على الطلل، والرّحيل، والظعائن...، مقارنة بمطالع القصيدة العربيّة القديمة في العصور السابقة لهذا العصر، وأكبر الظّنّ أنّ ذلك يعود إلى استقرار وعي الشّاعر الأندلسيّ في حياته المدنيّة، وعدم ارتباطه بحياة الصّحراء والبداوة التي عاشها الشّاعر العربي قبله؛ ومن ثمّ تأثّر الشّاعر الأندلسيّ ببيئته، وظهر ذلك التأثّر جليًّا في شعره.

المبحث الرابع: حقل معجم الطبيعة

يمثّل شعر الطبيعة بشكل عام علاقة الشّاعر ببيئته التي يعيش فيها، ومدى تأثّره بها، واندماجه فيها؛ فوصف الشّاعر للطبيعة وعناصرها ومكوّناتها دليل على تماهيه معها، وتفاعله مع مكوّناتها، ولا يمكنه الحياة بدونها لدرجة أن الطبيعة تُشاركه في خلق إبداعه الشّعريّ، وتميّزه بخصوصيّة أسلوبيّة تنمّ عن تجربته الحياتيّة مع الطبيعة من حوله وأُنسه بها، واستمتاعه بعناصرها التي يصفها في شعره، ويخلع عليها صورًا فنيّة يبدعها خياله الشّعريّ، وتُعبّر عن رؤيته الواعية للطبيعة التي تبدو للمتلقّي في أبهى صورها.

ويتقصّى هذا المبحث الحقول الدلاليّة التي استعملها الشّاعر الأندلسيّ في مطالعه الشّعريّة الخاصّة بوصف الطبيعة من جهة الألفاظ والدّلالات التي تعمّد اختيارها من معجمه اللغوي، ووظّفها في مطالعه بدقة وفق سياقها الشّعريّ، ودمج علاقاتها بطريقته الخاصة؛ لتُعبّر بدلالتها العامة عن تلك الطبيعة الأندلسيّة الساحرة بصور متنوّعة تكشف عن تأثّر الشّاعر الأندلسيّ بها، فضلاً عن شعريّة الاختيار التي وسمت مطالعه الشّعرية وميّزتها عن غيرها، وأهّلتها لتكون مفاتيح مناسبة لقصائدهم، ومعبّرة عن دلالاتها الكلية، وعلاقتها ذلك الاختيار والتوظيف بمتلقّي الخطاب من حيث التأثير فيه، وجذب انتباهه لما سيُقال بعدها.

وللكشف عن حقول الطبيعة ودلالاتها ومتعلّقاتها في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة في غرض وصف الطبيعة نعاين المعجم اللغوي في مستوى لألفاظ الطبيعة التي برزت شعريًّا في حقلين دلاليين، هما: حقل الطبيعة الصامتة، وحقل الطبيعة المتحركة (الحيّة) بكل مكوّناتهما ومتعلّقاتهما، وذلك كالآتي:

أولاً: حقل الطبيعة الصّامتة

يشمل هذا الحقل كل الألفاظ الدالّة على مكوّنات الطبيعة الجامدة المسخّرة لخدمة الإنسان بوصفه مخلوقًا مكرَّمًا على هذه الأرض؛ إذ تأثر بها الشّعراء الأندلسيّون وعايشوها، فوصفوها في أشعارهم، وأظهروا جمالها وفتنتها بصور متعدّدة، وتفنّنوا في رسمها ضمن ألفاظ

وتراكيب لغويّة أُختيرت بعناية من معاجمهم اللغوية، ووظّفت بطرق متباينة لتؤدي غاياتها حسب سياقها الواردة فيه. ومن تلك الموصوفات: **الماء، والهواء، والنّبات، والسّماء، والأرض**، وكلّ ما يتعلّق فيها وتدور دلالاته حولها. وسنتناولها بالتّحليل في مطالع الشّعراء الأندلسيّين لمعرفة أثرها في إضفاء الشّعرية على النّصوص كما يأتي:

1. الماء ومتعلّقاته

تتنوّع ألفاظ الماء ومتعلّقاته في المطالع الشّعريّة الأندلسية فتدلّ كلّها على دلالة واحدة بألفاظ مختلفة كالمطر، والقطر، والبَرَد، والنّهر، وغيرها من متعلقات الماء وصفاته مثل **الشَّطَّين، ومُتَسَيِّلٌ، وصفائِهِ**، وكلها في وصف نهر أشبيلية في قول الرصافي[194] (الكامل):

وَمُهَـدَّلِ الشَّـطَّينِ تَحْسَـبُ أَنَّـهُ مُتَسَـيِّلٌ مِـنْ دُرَّةٍ لِصَـفَائِهِ

ومن متعلّقات الماء **المطر** ومرادفاته ومتعلّقاته، كـ: **قطر جامد، وبَرَد**، في قول ابن خفاجة في وصف سحاب ممطر[195] (الكامل):

يَـا رُبَّ قَطْـرٍ جَامِـدٍ حَلَّـى بِـهِ نَحْـرَ الثَّـرَى، بَـرَدٌ تَحَـدَّرَ صِـائِبُ

فالقطر الجامد هو البرَد، وفيه يصوّر تشكّل هذا القطر الجامد في الثّرى كصورة الحُلي التي تزيّن نحر المرأة الحسناء، وهنا تنزاح دلالة البرد من معناها الأصليّ إلى أخرى مجازيّة رسمها الشّاعر. ويبدو أثر هذا الانزياح في لفت انتباه المتلقّي إلى أن يمعن النّظر في تشكّل تلك الصّورة المرسومة بعلاقات مفرداتها الدلاليّة التي تنتمي إلى حقل واحد؛ وهنا تكمن الشعرية وتتحقّق بالإثارة.

ومثله **مَدمَعٌ وسَفَح** في وصف المطر في قول ابن الزّقّاق[196] (الرمل):

مَـدْمَعٌ مِـنْ أُعْـيُنِ المُـزنِ سَـفَحْ وَحَمَـامٌ بِـذُرَى الأَيْـكِ صَـدَحْ

وهي صورة استعاريّة للمطر الذي يسفح من المزن كما يسفح الدّمع من أعين الإنسان، لكنّه حذف المشبّه به (الإنسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو **مدمعٌ وأعين**. وتأتي فائدة تلك

الصّورة المتشكّلة من تلك المفردات التي وظّفها الشّاعر من حقل واحد، ونقل دلالاتها اللغويّة المعجميّة إلى سياقها المجازي، عن طريق تشخيص الجمادات وإظهارها في صورة المحسوسات، وأثر ذلك في إحداث المتعة واللّذة لدى المتلقّي عند مشاهدته نزول المطر الذي يسفح من السّحابة بوساطة تلك الصّورة الفنية المرسومة بخيال المبدع، وحسن اختياره لمفرداته من حقل واحد، ودمج علاقاتها لتحقيق غايتها الشّعريّة في مطلع القصيدة.

ومن متعلّقات الماء **الرّي**، وهو ارتواء الشّجرة بالماء، ومثاله **رَيَّاكِ** في قول ابن عبدون[197] (البسيط):

يَا نَفْحَةَ الزَّهْرِ مِنْ مَسْرَاكِ وَافَانِي خُلــوصُ رَيّــاكِ فِـي أَنْفَــاسِ أَذَارِ

وهي صورة تكشف عن صفاء الماء ورواء الزّهر في موسم الرّبيع، وتعكس جمال الطبيعة الأندلسيّة وبهاءها. ونلحظ أنّ معظم ألفاظ الماء ومتعلّقاته في المطالع السّابقة جاءت في سياقها المجازي لتكشف عن شعريّة المطلع الأندلسيّ بانزياح مفرداته وتراكيبها لتحقيق وظيفة معيّنة في سياقها.

2-الهواء ومتعلّقاته

من ألفاظ الهواء التي وردت في مطالع الشّعراء الأندلسيّين **(هوائه)**، في قول ابن اللبّانة[198] (الكامل):

رَاقَ الرَّبِيــعُ وَرَقَّ طَبْــعُ هَوَائــه فَــانْظُرْ نَضَــارَةَ أرضِــهِ وَسَــمَائِهِ

ومن صِيغه **تهوي** في قول ابن شُهيد يصف نحلة[199] (الطويل):

وَطَــائِرةٍ تَهْــوِي كَــأَنَّ جَنَاحَهَــا ضَــمِيرٌ خَفِــيٌّ لا يُحَــدِّدُهُ وَهْــمُ

ومن مرادفاته **الرّياح** في قول ابن حمديس[200] (الكامل):

وَمُهنَّــدٍ عَجَــزَ الحَدِيــدُ لقينَــهُ فــي الطَّبــعِ نيــرانٌ مُلــئِنَ رِياحــا

وصَبا وهو من أسماء **الرّيح** في قول ابن خفاجة[201] (الكامل):

نَهْـرٌ كَمَـا سَـالَ اللَّمَـى سَلْسَـالُ وَصَـبًا بَليـلٌ ذَيلُهَـا مِكْسَـالُ

ومن صيغه **تكاثفَ** الغيم في الجوّ بفعل بخار الماء، وكأنّه **دخان** عود في قول ابن اللبّانة[202] (الكامل):

يَـومٌ تَكَـاثَفَ غَيْمُـهُ فَكَأَنَّـهُ دَونَ السَّـماءِ دُخَـانُ عُـودٍ أَخْضَـرِ

ونفحة وأنفاس في قول ابن عبدون[203] (البسيط):

يَـا نَفْحَـةَ الزَّهْـرِ مِـنْ مَسْـرَاكِ وَافَـانِي خُلُـوصُ رَيّـاكِ فِـي أَنْفَـاسِ أَذَارِ

والبَرَد من متعلّقات الهواء، وتنزاح دلالته اللغوية لتكشف عن شدّته، ومدى إحساس الشّاعر بألمه في صورة استعاريّة تجعل له عقارب تلسع جسمه في قول ابن صارة[204] (البسيط):

بَاتَـتْ لَنَـا النَّـارُ دِرْيَاقًـا وَقَـدْ جُعِلَـتْ عَقَـارِبُ البَـرَدِ تَحْـتَ اللَّيـلِ تَلْسَـعُنَا

3- النَّبات ومتعلّقاته

ومن ألفاظ النّبات التي وردت في مطالع الشّعر الأندلسيّ **الأشجار**، ومتعلّقاتها مثل **شَجراتهِ والورد** في قول ابن درّاج [205] (الكامل):

ضَـحِكَ الزَّمَـانُ لَنَـا فَهَـاكَ وهَاتِـهِ أَوَ مَـا رَأَيْـتَ الـوَرْدَ فِـي شَـجَرَاته

ومن مرادفات الأشجار **الأيك**، وهو الشَّجر الكثيف في قول ابن الزّقّاق[206] (الرمل):

مَـدْمَعٌ مِـنْ أُعْـينِ المُـزنِ سَـفَحْ وَحَمَـامٌ بِـذُرَى الأَيْـكِ صَـدَحْ

ومن مكوّناتها الأغصان، **كالغصن** في قول ابن خفاجة يصف حديقة فيها الطّير يخطب والأغصان تطرب[207] (المتقارب):

أَلا أَفْصَـحَ الطَّيـرُ حَتَّـى خَطَـبْ وَخَـفَّ لَـهُ الغُصْـنُ حَتَّـى اضْـطَرَبْ

ومثله **غُصنٍ خافقٍ** في قوله أيضًا يصف شجرة[208] (الكامل):

يَـا رُبَّ مَائِسَـةِ المعَـاطِفِ تَزْدَهِـي مِـنْ كُـلِّ غُصْـنٍ خَـافقٍ بِجَنَـاحِ

ومنه **الأزهار** ومتعلّقاتها مثل: **كمامة وتندى**، في قول ابن خفاجة[209] (الكامل):

وَكَمَامَةٍ حَدَرَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهَا عَنْ صَفْحَةٍ تَنْدَى مِنَ الأَزْهَارِ

وهنا تنزاح دلالات الألفاظ عن معناها المعجميّ إلى المجازيّ في صورة استعاريّة يكشف فيها الصباح قناع الظلام عن الأكمام، فتبدو أزهارها النّديّة لتجذب نظر المتلقّي، وتُحدث اللذّة والمتعة بمشاهدة الصّورة.

والزّهر وموسم ظهوره في آذار في قول ابن عبدون[210] (البسيط):

يَا نَفْحَةَ الزَّهْرِ مِنْ مَسْرَاكِ وَافَانِي خُلُوصُ رَيّاكِ فِي أَنْفَاسِ أَذَارِ

ومن متعلّقات الأشجار الورد والظِّلّ في قول ابن اللبّانة[211] (الكامل):

وَالوَرْدُ تَحْتَ الظِّلّ فِيهَا مُشْبِهٌ خَدًّا يَذُوبُ مِنَ الحَيَاءِ فَيَفْطُرُ

ومنه ورديّة في وصف لون الخمر في قول ابن حمديس[212] (الطويل):

وَوَرْدِيَّةٍ فِي اللّوْنِ وَالفَوْحِ شعْشَعَتْ فَأَبْدَتْ نُجُومًا فِي شُعَاعٍ مِنْ الشَّمْسِ

ومنه الروضات والحدائق، كروضةِ نرجس في قول ابن درّاج[213] (الكامل):

شَكْلانِ مِنْ رَاحٍ وَرَوْضَةِ نَرْجِسٍ يَتَنَازَعَانِ الشِّبهَ وَسْطَ المَجْلِسِ

ومثله حديقة مِن نرجسٍ وبهارٍ، والبهار: الأقحوان الأصفر[214] في قول ابن صارة[215] (الكامل):

وَحَدِيقَةٍ مِنْ نَرْجِسٍ وَبَهَارِ رَفَعَتْ لِوَاءَ الحُسْنِ للنُّظَّارِ

ومرو والرّوضات، والمرو نبات عطري، والرّوضات حدائق ذات خضرة وماء، وفيها إيحاء بتوفّر الراحة النفسيّة والطمأنينة في قول ابن حمديس[216] (الطويل):

وَمُرْوٍ صَدَى الرَّوْضَاتِ يَسْحَبُ ذَائِبًا عَلَى الأَرْضِ مِنْهُ جُمْلَةٌ تَتَبَعّضُ

ومنه نبات السّوسن الذي تنزاح دلالته عن المعنى المعجميّ إلى المجازي في صورة ثنايا إنسان مبتسم في قول ابن درّاج في وصف الربيع[217] (المنسرح):

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرَّبِيعِ مُبْتَسِمًا فَالسَّوسَنُ المُجتَلَى ثَنَايَاهُ

ومثله حُللُ الربيعِ وحَلْيُها النّوارُ، والنوار هي الأزهار أو الأبيض منها في قول ابن صارة[218] (الكامل):

هَـــذِي البَسِـــيْطَةُ كَاعِـــبٌ أَبْرَادُهَـــا حُلَـــلُ الرَّبِيـــعِ وَحَلْيُهَـــا النّـــوَّارُ

ومنه **العود الأخضر** في قول ابن اللبّانة[219] (الكامل):

يَـــومٌ تَكَـــاثَفَ غَيْمُـــهُ فَكَأَنَّـــهُ دَونَ السَّـــماءِ دُخَـــانُ عُـــودٍ أَخْضَـــرِ

و**الرّبيع** من متعلّقات النبات بوصفه موسمًا للأزهار كما سبق، ومثله في قول ابن اللبّانة[220] (الكامل):

رَاقَ الرَّبِيـــعُ وَرَقَّ طَبْـــعُ هَوَائِـــهِ فَـــانْظُرْ نَضَـــارَةَ أرضِـــهِ وَسَـــمَائِهِ

ومثله قول ابن خفاجة يصف مجلس لهو في أحضان الرّياض وقد زخرف **الرّبيع** يد الأنواء[221] (الكامل):

وَمَجَـــرِّ ذَيْـــلِ غَمَامَـــةٍ قَـــدْ نَمَّقَـــتْ وَشْـــيَ الرَّبِيْـــعِ بِـــهِ يَـــدُ الأَنْـــوَاءِ

ولعلّ غلبة الاهتمام بوصف الحدائق والبساتين والرّوضات عند الشّعراء الأندلسيّين في مطالعهم الشعرية بسبب التّغييرات الاجتماعيّة والبيئية والحياة المدنية التي عاشوها، فكانت الحدائق والروضات والبساتين والطيور في أشعارهم بديلاً من الصّحراء والإبل والخيل وغيرها؛ لبعدهم عن البادية والصحراء اللتين عاش فيهما العرب في العصر الجاهلي وتأثّروا بهما.

4- السماء ومتعلّقاتها

ومن أمثلته وروده في مطالع الشّعراء الأندلسيين لفظة **السّماء**، **وغمامة** في قول ابن اللبّانة[222] (الكامل):

يَـــومٌ تَكَـــاثَفَ غَيْمُـــهُ فَكَأَنَّـــهُ دَونَ السَّـــماءِ دُخَـــانُ عُـــودٍ أَخْضَـــرِ

ومثله (**سمائه**) المعطوفة على أرضه ضمن علاقة التّضادّ في قول ابن اللبّانة[223] (الكامل):

رَاقَ الرَّبِيـــعُ وَرَقَّ طَبْـــعُ هَوَائِـــهِ فَـــانْظُرْ نَضَـــارَةَ أرضِـــهِ وَسَـــمَائِهِ

ومن متعلّقات السّماء: **الغمامة** كما سبق، وهي سحابة محمّلة بالمطر في قول ابن خفاجة[224] (الكامل):

وَمَجَرِّ ذَيْلِ غَمَامَةٍ قَدْ نَمَّقَتْ وَشْيَ الرَّبِيْعِ بِهِ يَدُ الأَنْوَاءِ

والنّجوم، والشّمس ومتعلّقاها: **شعشعت والشّعاع**، وتستعار دلالاتها لوصف الخمر في صورة مجازيّة يكشف عنها سياق مطلع ابن حمديس في قوله[225] (الطويل):

وَوَرْدَيّةٍ فِي اللّوْنِ وَالفَوْحِ شعْشَعَتْ فَأَبْدَتْ نُجُومًا فِي شُعَاعٍ مِنْ الشَّمْسِ

ومثله استعارة **دورة فلكيّة والقطب** لوصف الرَّحى في قول ابن حمديس[226] (الطويل):

وَأَخِذَةٍ فِي دَوْرَةٍ فَلَكِيَّةٍ تَرَى القُطْبَ مِنْهَا ثَابِتًا وَهِيَ تَضْطَرِب

ومنه **لمع البروق** في قول ابن حمديس[227] (الكامل):

وَمُدِيْمَةٍ لَمْعَ البُروقِ كَأَنَّمَا هَزّتْ مِنَ البِيْضِ الصِّفَاحِ مُتُوَنًا

والصّباح بضوئه المرتبط بالشّمس يكشف قناع الظلام في صورة مجازية يرسمها ابن خفاجة بقوله[228] (الكامل):

وَكَمَامَةٍ حَدَرَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهَا عَنْ صَفْحَةٍ تَنْدَى مِنَ الأَزْهَارِ

5-الأرض ومتعلّقاتها

يقل ورود ألفاظها في مطالع الشّعراء الأندلسيّين، **كالأرض** في قول ابن حمديس[229] (الطويل):

وَمُرْوٍ صَدَى الرَّوْضَاتِ يَسْحَبُ ذَائِبًا عَلَى الأَرْضِ مِنْهُ جُمْلَةٌ تَتَبَعّضُ

وأرضه في قول ابن اللبّانة[230] (الكامل):

رَاقَ الرَّبِيعُ وَرَقَّ طَبْعُ هَوَائِهِ فَانْظُرْ نَضَارَةَ أَرضِهِ وَسَمَائِهِ

والثّرى في قول ابن خفاجة[231] (الكامل):

يَا رُبَّ قَطْرٍ جَامِدٍ حَلَّى بِهِ نَحْرَ الثَّرَى، بَرَدٌ تَحَدَّرَ صِائِبُ

والبسيطة عند ابن صارة في قوله[232] (الكامل):

هَذِي البَسِيْطَةُ كَاعِبٌ أَبْرَادُهَا حُلَلُ الرَّبِيعِ وَحَلْيُهَا النّوَّارُ

والجزيرة التي يحيط بها البحر في قول ابن وهبون[233] في صفة جزيرة الأندلس (الوافر):

أَلَمْ تَرَ للجَزِيرَةِ كَيْفَ أَوْفَى عَلَيهَا مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السُّوارُ

ثانيًا: الطبيعة الحيَّة

خلت مطالع الشّعر الأندلسيّ في غرض وصف الطبيعة الحيّة من ذكر الخيل والإبل وغيرها من الحيوانات بنوعيها الوحشيّ والأليف، على حين وردت **ألفاظ الطيور** بشكل كبير في مطالعهم. ومثاله **الطير** في قول ابن خفاجة يصف حديقة يجسّد فيها الطير، ويجعله إنسانًا يفصح ويخطب[234] (المتقارب):

أَلا أَفْصَحَ الطَّيرُ حَتَّى خَطَبْ وَخَفَّ لَهُ الغُصْنُ حَتَّى اضْطَرَبْ

ومنه **الحمام**، ومتعلقه **صدح** في قول ابن الزّقّاق[235] (الرمل):

مَدْمَعٌ مِنْ أُعْيُنِ المُزنِ سَفَحْ وَحَمَامٌ بِذُرَى الأَيْكِ صَدَحْ

وطائرة وجناحها، إشارة إلى **النّحلة** في قول ابن شهيد[236] (الطويل):

وَطَائِرةٍ تَهْوِي كَأَنَّ جَنَاحَهَا ضَمِيرٌ خَفِيٌّ لا يُحَدِّدُهُ وَهْمُ

ومن متعلّقات الطيور **جناح** في قول ابن خفاجة[237] (الكامل):

يَا رُبَّ مَائِسَةِ المعَاطِفِ تَزْدَهِي مِنْ كُلِّ غُصْنٍ خَافِقٍ بِجَنَاحِ

وورد من الحشرات **العقارب** و**تلسعنا** المتعلّق بها، في وصف البرد وشدّته في صورة مجازية في قول ابن صارة[238] (البسيط):

بَاتَتْ لَنَا النَّارُ دِرْيَاقًا وَقَدْ جُعِلَتْ عَقَارِبُ البَرَدِ تَحْتَ اللَّيلِ تَلْسَعُنَا

ونلحظ أن هناك غيابًا لألفاظ الخيل والإبل والأسد وغيرها من الحيوانات الوحشية والأليفة التي ظهرت ألفاظها بكثرة في مطالع الشّعر العربيّ في العصور السّابقة للعصر الأندلسيّ، في حين حضرت ألفاظ الطيور بشكل كبير في هذه المطالع، ولا شكّ في أنّ ذلك يعود إلى تأثّر الشّعراء الأندلسيّين بطبيعة الحياة المدنية في جزيرة الأندلس وحدائقها ومروجها وما تحويه من أطيار وأزهار، وبُعدهم عن حياة الصحراء والبادية التي عاشها شعراء عرب الجزيرة.

ويمكن أن نستخلص من كل ما سبق الآتي:

تكشف رؤية الشّاعر الأندلسيّ في حقل الرثاء أن الموت ليس نهاية الحياة، وبدء الاستسلام واليأس والتوقّف عن الفعل، وهي دعوة إلى تجاوز الواقع المليء بالهمّ والحزن والأسى بسبب الموت، وإفساح المجال للحياة والأمل والتفاؤل. وتعكس هذه الرؤية الأثر الديني المتسرّب إلى وعي الشّاعر الأندلسيّ وإيمانه بحتميّة الموت وكيفيّة مواجهته بالصبر والتّسليم والعمل لما بعد الموت؛ لأنه يدرك أنّ الحياة مؤقّتة لا جدوى منها، فيغدو الموت بحتميّته التي لا فرار منها ملبّيًا توقه إلى الحياة الأخرى الأبدية؛ ولذا كثر إيراد دلالات التَّأسي، والصّبر، والشكر، والأمل، والفرج، ضمن علاقة التّضادّ في مقام العزاء.

كما نلحظ بُعدًا آخر رمزيًّا يتجلّى في قوة التّشابك بين دوالّ الحزن ومدلولاتها في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة؛ إذ يوحي ذلك بقوّة الانفعال وتأجّج المشاعر والأحاسيس في مناسبة سببها الموت، وهذا ما توحي به مدلولات الحزن والأسى والبكاء المكثّفة بشدَّة في مطالعهم، وكأنّ صوت الشّاعر نابع من الداخل وليس من الخارج؛ فالألم داخليّ، والنّزف من الأعضاء الداخليّة، وفيه إيحاءٌ بأنّ الألم أشدُّ قتلاً.

فاستنفاد الدّمع، وفقد الوجد، وعدم إحسان الدّهر لمثل هذا الرّزء، واستلال هذه الألفاظ من دلالاتها الشّائعة، وصبغها بلون الحزن لتناسب سياق الموت وغرضه، كلّ ذلك يوحي بدلالته البعيدة على أن الشاعر الأندلسي يرثي القيم والمعاني الجميلة مجتمعة في المرثي. ومع أن الحزن والأسى من متلازمات الموت، فإنّ الشّاعر الأندلسيّ يحاول أن يوجد واقعًا مّا، وأملاً يفرّ إليه من هذا الموت، فيستدعي ألفاظًا ويركّبها ضمن علاقات مجازيّة توحي بالأمل، وتبعث الراحة في سياق الموت. فضلاً عن أنه يؤنسن الموت في مطالعه، ويمزج المجرّد بالمحسوس، والمحسوس بالمجرد، في علاقة إيحائية متشابكة؛ لصياغة رؤية شعريّة مع باقي الألفاظ الأخرى المشحونة بدلالات هذا الحقل.

يرتبط حقل الغزل في مطالع الشّعر الأندلسيّ بالمرأة المحبوبة، ويُعبّر عن ذلك بدلالات الحبّ ومفرداته ومتعلّقاته المتعدّدة والمتنوّعة التي سبق أن فصّلنا فيها القول. ولكنّ هذه الدلالات بمشتقّاتها وصيغها المختلفة تتضمّن أبعادًا أخرى إيحائية ترتبط بالمرأة المحبوبة، وتُلمح من السياق الواردة فيه، كدلالتها على التّجدّد، والاستمراريّة، والدّيمومة في سياق تعبيرها عن حال الشّاعر العاشق الذي يرى في حبِّ المرأة معنى الحياة الخالدة.

كما يكشف حقل المرأة في مطالع الشّعر الأندلسيّ بدلالاته الرّمزية المختلفة عن رؤية الشّاعر الأندلسيّ وموقفه تجاه المرأة المحبوبة ضمن ثنائيتين متضادّتين، أولاهما: ثنائية الحياة و(الحركة) بدلالات (الحيويّة، والنّشاط، والسّعادة، والفرح، والرّاحة، والطمأنينة النّفسيّة)؛ نتيجة الحبّ، والوصال، واللقاء المرتبطة دلالاتها بالمرأة المحبوبة؛ لتوحي بحالة نفسية مُستقرة للذّات.

وأمّا الأخرى فثنائيّة الموت و(السّكون)، بدلالات (السّقم، والشّقاء، والخوف، والضّلال، والضّياع، والجنون، والحزن، والعذاب النّفسيّ)؛ نتيجة الهجر، والبين، والفراق، والرّحيل، والشّوق المرتبطة دلالاتها بالمرأة المحبوبة، والموحية بحالة نفسية مُعذّبة للذّات. وتظهر دلالات الإيحاء في حقل المرأة المحبوبة واضحة المعالم تبعًا لعلاقاتها الدّلاليّة مع الكلمات الأخرى الموجودة في حقل الحبّ نفسه ضمن هاتين الثنائيّتين.

ونلحظ في هذا الحقل تغليبًا لدلالات الحياة والفرح على دلالات الموت والحزن والألم بعناصرها وعلاقاتها المتضمّنة لدلالات المطلع الشّعريّ الأندلسيّ في غرض الغزل، وهو ما يوحي بامتداد ذلك على موضوع القصيدة الغزليّة كله؛ لتضافر دلالاته مع دلالات القصيدة حتى تكوّن الحقل الأكبر للقصيدة كلها؛ إذ المطلع هو مفتاح القصيدة الدّالّ عليها.

ونلحظ في حقل المدح في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ التّركيز المكثّف لحقل الألفاظ الدّالّة على الممدوح وصفاته ومتعلّقاتها بشكل كبير، على حين يقلّ ورود الألفاظ والدلالات التي ترتبط بالذّات الشّاعرة إلا من ضمير المتكلّم في بعض المطالع.

ويوحي طغيان حقل الآخر بدلالاته في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة في غرض المدح بشكل عامّ في بعده الرّمزيّ بإعلاء الآخر مقابل الأنا، كما يكشف في الآن نفسه عن إبداع الشّاعر الأندلسيّ في اختيار ألفاظ هذا الحقل في مطالعه وبناء علاقاتها؛ لتؤدّي المعنى المراد في سياقها وفق رؤيته وموقفه من الآخر.

كما يُوحي تكثيف دلالات هذا الحقل ببُعدٍ آخر يحضر ضمن علاقة الذّات بالآخر، وهو الحب بدلالاته التي تتضافر بشدّة لإظهار صفات الممدوح بنوعيها الخَلقيّ والخُلقيّ؛ لتكشف بطريقة شعريّة عن موقف نفسيّ يوحي بحبّ الذّات للآخر الممدوح بإعلاء شأنه، وتعميم صفاته على مجتمع أوسع.

يستدعي الشّاعر الأندلسي الطبيعة في مطالعه الشّعريّة بشكل لافت للنّظر؛ ولعلّ ذلك أن يكون انعكاسًا لرمزيّة المكان الذي يمثّل علاقة الشّاعر الأندلسيّ به، فيتماهى مع مفردات طبيعته وتكويناتها؛ ليكشف عن ارتباطه بأرضه وترابه ونباته؛ كونه جزءًا من ذلك التّراب. وبذلك يصبح المطلع الشّعريّ الأندلسيّ مدخلاً مكانيًّا طبيعيًّا دالاً على المكان الطبيعيّ الأكبر، وهو القصيدة الشّعريّة المُعبّرة عن الطبيعية الأندلسيّة بمفرداتها وصورها الكاملة.

كما يوحي حقل الطبيعة في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ بأنّ علاقة الشّاعر بالطبيعة ليست علاقة وصف أو استمتاع فقط؛ بل هي علاقة تماهٍ ومشاركة وارتباط بالمكان الأندلسيّ وطبيعته لدرجة تجعله يؤمن بخلود هذه الطبيعة بمكوّناتها المرتبطة بحياته؛ ولذا فالشّاعر الأندلسي يستلهم كل مفردات المعجم اللغويّ ليصف تلك الطبيعة، ويكشف عن علاقته بها، وتفاعله معها في بناء تلك الصّور من المعاني المألوفة وغير المألوفة.

ونلحظ في حقل وصف الطبيعة تركيزًا مُكثّفًا على دلالات حقل الطبيعة الصامتة، مقابل غياب شبه كامل لدلالات حقل الطبيعة الحيّة؛ إذ اختفت ألفاظ الحيوانات ودلالاتها في المطلع الشّعريّ الأندلسيّ ما عدا ألفاظ الطيور ودلالاتها، ولكن بشكل قليل؛ وربما يوحي ذلك ببُعد رمزيّ

يكشف عن علاقة الشّاعر الأندلسيّ بطبيعة المكان وانشداده إليه، وثبات تلك العلاقة ثبات جباله وأرضه وسمائه، كما يُشكّل ذلك توحّدًا وتماهيًا للشّاعر مع الكون والطبيعة من حوله.

واختفاء الحيوانات الوحشيّة والأليفة بدلالاتها على الصّحراء وحياتها القاسية في مطالعه؛ نتيجة حياة المدينة التي عاشها الشّعراء الأندلسيّون وتأثّرهم بطبيعتها. أما حضور ألفاظ الطيور وأصواتها وألحانها وطربها...، فترمز دلالاتها إلى الحبّ؛ لتعبيرها عن الأريحية النفسيّة التي تبعثها تلك الدلالات، وما تضفيه من حياة مستقرة على الشّاعر الأندلسيّ بحيويتها وتجدّدها تماهيًّا مع تلك الطبيعة ومكوّناتها.

وختامًا لما سبق، فإنّ الحقول الدلاليّة في المطالع الشّعريّة الأندلسيّة يمكن أن تؤوّل دلالاتها جميعًا في الأغراض السّابقة لتُشكّل مجتمعة حقلاً كبيرًا واحدًا هو حقل الحبّ بدلالاته المختلفة والمتنوّعة كالآتي:

-فحقل الرّثاء يكشف عن حبّ المرثي الكامن في القلوب، وظهر ذلك بألفاظ تعبر دلالاتها عن صفات المرثي وأخلاقه التي كان يتمتع بها في حياته، وعرفه الناس وأحبوه من خلالها، واستدعاء هذا الحقل بدلالاته على الحب في مطالع الشعراء الأندلسيين يعزز دلالة الحب ويقويها؛ إذ يعمل الشعر على نشرها وتوسيعها وإذاعتها في مجتمع المتلقين الواسع.

-كما يكشف حقل المدح عن حبّ الممدوح بذكر صفاته الخَلقية والخُلقية؛ إذ تشير دلالاتها إلى حب الناس لها وتفانيهم فيها، ومن جهة أخرى، فإن إشهار تلك الصفات وإذاعتها في مجتمع الممدوح تؤول إلى إشاعة حب الممدوح بين الناس.

-ويُبِين حقل الغزل عن حبّ المرأة، ويُعبّر عن ذلك بدلالات الحبّ ومفرداته ومتعلّقاته المتعدّدة والمتنوّعة التي كثرت في مطالع الشعراء الأندلسيين، وأبانت عن علاقة الشاعر الأندلسي بالمرأة، المتمثلة في حقل الحب بكل دلالاته.

-كما يوحي حقل الطبيعة بدلالاته بحبّ الحياة كلّها بما فيها من مناظر طبيعية تسر الإنسان، وحيوانات أليفة تسعد بها النفس وتأنس لرؤيتها، وإيرادها في مطالع الشعر الأندلسي يكشف عن حب الشاعر لها، واستقراره وتماهيه مع طبيعتها التي هو جزء منها.

الهوامش والإحالات:

(1) للمزيد حول مفهوم نظرية الحقول الدلالية وتطورها في العصر الحديث، ينظر: عزوز أحمد: أصول تراثية لنظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002م: 8-17. هيفاء عبدالحميد كلتن، نظرية الحقول الدلالية، دراسة تطبيقية في المخصّص لابن سيده، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، 1422هـ- 2001م: 26-47. عمار شلواي: نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 2، جوان 2002م: 40-47.

(2) ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ط، 1982م: 79. وينظر أيضًا: عزوز أحمد: أصول تراثية: 13.

(3) ينظر: عزوز أحمد: أصول تراثية:8.

(4) بوعمارة بوعيشة: خطاب الحياة والموت في الشعر العربي المعاصر، بنياته الدالة وإبدالاتها مقاربة بنيوية سيميائيّة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، عن مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، العام الثالث، ع 25، ديسمبر 2016م: 11.

(5) ابن حمديس: ديوانه: صححه وقدم له: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ب، ت، ب.ط: 30.

(6) المصدر نفسه: 99.

(7) المصدر نفسه: 224.

(8) ابن شهيد: ديوانه جمعه وحققه: يعقوب زكي، راجعه: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ب.ط: 23.

(9) ابن عبدون: ديوانه: تحقيق: سليم التنير، دار الكتاب العربي، دمشق، 1998م- 1408هـ: 137.

(10) ابن الحدّاد: ديوانه: جمع وتحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م: 289.

(11) ابن الزّقّاق: ديوانه: تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، 1964م، ب.ط: 242.

(12) سعيد أحمد الغامدي، عبدالجليل بن وهبون الشاعر وشعره، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٩هـ-١٤٢٠هـ: 12.

(13) ابن حمديس، ديوانه:350

(14) الأعمى التطيلي، ديوانه: شرح وتحقيق: محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط1، 2014م: 43.

(15) ابن الزّقّاق، ديوانه:150.

(16) ابن اللبّانة، ديوانه: جمع وتحقيق: محمد مجيد السعيد، دار الراية، عمان، الأردن، ط ٢، ٢٠٠٨م -١٤٢٩هـ: 36.

(17) الأعمى التطيلي، ديوانه:68.

(18) ابن حمديس، ديوانه:212.

(19) ابن شرف القيرواني، ديوانه: تحقيق: حسن ذكرى حسن، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2002م: 38.

(20) المعتمد بن عبّاد، ديوانه: جمعه وحققه: حامد عبدالمجيد، وأحمد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: 69.

(21) الأعمى التطيلي، ديوانه:22.

(22) ابن حزم: ديوانه: جمع وتحقيق: صبحي رشاد عبدالكريم، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1410هـ-1990م: 88.

(23) ابن حمديس، ديوان: 565.

(24) ابن عبدون، ديوانه:139.

(25) ابن اللبّانة، ديوانه:32.

(26) ابن حمديس، ديوانه:257.

(27) المصدر نفسه: 173.

(28) المعتمد بن عبّاد، ديوانه:105.

(29) المصدر نفسه: 69.

(30) ابن الزّقّاق، ديوانه:226

(31) ابن درّاج، ديوانه: جمعه وقدم له وعلق عليه: محمود علي طه، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، 1961م-1381هـ: 527.

(32) الأعمى التطيلي، ديوانه: 139.

(33) ابن عبدون، ديوانه:139.

(34) الأعمى التطيلي: 68.

(35) المعتمد بن عبّاد، ديوانه: 98.

(36) المصدر نفسه: 98.

(37) ابن درّاج، ديوانه: 456.

(38) ابن حمديس، ديوانه:257.

(39) المصدر نفسه: 565.

(40) ابن درّاج، ديوانه:451.

(41) المصدر نفسه: 507.

(42) ينظر: ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، ط.1، 1300هـ: مادتا: (أطبق، ودجا).

(43) ابن درّاج: ديوانه: 119.

(44) المصدر نفسه: 316.

(45) المصدر نفسه: 456.

(46) ابن خفاجة، ديوانه: شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، د.ت: 41.

(47) ابن الزّقّاق، ديوانه:156.

(48) ابن زيدون، ديوانه: شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1414هـ-1994م: 248.

(49) بو عمارة بوعيشة، خطاب الحياة والموت في الشّعر العربيّ المعاصر: بنياته الدالة وإبدالاتها مقاربة بنيوية سيميائيّة:11.

(50) ابن درّاج: ديوانه: 81.

(51) المصدر نفسه: 499.

(52) المصدر نفسه: 435.

(53) ابن الأبّار البلنسي: ديوانه: قراءة وتعليق: عبدالسلام الهرّاس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: 347.

(54) ابن درّاج: ديوانه:381.

(55) ابن الأبّار البلنسي: ديوانه:135.

(56) المصدر نفسه: 270.

(57) ابن درّاج: ديوانه:306.

(58) ابن الأبّار البلنسي: ديوانه:237.

(59) المصدر نفسه: 106.

(60) ابن درّاج: ديوانه:439.

(61) ابن حمديس: ديوانه:478.

(62) الغامدي: عبدالجليل بن وهبون الشاعر وشعره:172.
(63) ابن الأبّار البلنسي: ديوانه:424.
(64) المصدر نفسه: 322.
(65) ابن درّاج: ديوانه:3.
(66) ابن الأبّار البلنسي: ديوانه:42.
(67) ابن درّاج: ديوانه:211.
(68) ابن الحدّاد: ديوانه:178.
(69) المصدر نفسه: 253.
(70) ابن درّاج: ديوانه:67.
(71) ابن حمديس: ديوانه:91.
(72) الأعمى التطيلي: ديوانه:222.
(73) المصدر نفسه: 56.
(74) ابن زيدون: ديوانه:91.
(75) ابن الأبّار البلنسي: ديوانه:419.
(76) ابن حمديس: ديوانه:346.
(77) المصدر نفسه: 463.
(78) المصدر نفسه: 145.
(79) الأعمى التطيلي: ديوانه:215.
(80) ابن درّاج: ديوانه:429.
(81) المصدر نفسه: 50.
(82) الأعمى التطيلي: ديوانه:143.
(83) الغامدي: عبدالجليل بن وهبون الشاعر وشعره: 1.
(84) المصدر نفسه: 27.
(85) ابن حمديس: ديوانه:248.
(86) ابن درّاج: ديوانه:23.
(87) الأعمى التطيلي: ديوانه:206.
(88) ابن درّاج: ديوانه:259.
(89) ابن حمديس: ديوانه:92.
(90) ابن درّاج: ديوانه:251.

(91) ابن الأبّار: ديوانه:384.

(92) المصدر نفسه: 19.

(93) ابن درّاج: ديوانه:86.

(94) المصدر نفسه: 131.

(95) المصدر نفسه: 245.

(96) الغامدي (سعيد أحمد): عبدالجليل بن وهبون الشاعر وشعره: 203.

(97) ابن خفاجة: ديوانه: 49.

(98) الأعمى التطيلي: ديوانه: 59.

(99) المصدر نفسه: 55.

(100) ابن الأبّار البلنسي: ديوانه:120.

(101) المصدر نفسه: 87.

(102) المصدر نفسه: 140.

(103) المصدر نفسه: 174.

(104) ابن درّاج: ديوانه:21.

(105) المصدر نفسه: 173.

(106) المصدر نفسه: 459.

(107) ابن حمديس: ديوانه:170.

(108) المصدر نفسه: 210.

(109) سعيد أحمد الغامدي، عبدالجليل بن وهبون الشاعر وشعره: 210.

(110) ابن خفاجة، ديوانه:219.

(111) المصدر نفسه: 190.

(112) الأعمى التطيلي، ديوانه:28.

(113) ابن درّاج: ديوانه:294.

(114) المصدر نفسه: 387.

(115) ابن خفاجة: ديوانه:143.

(116) ابن درّاج: ديوانه:201.

(117) ابن اللبّانة: ديوانه:95.

(118) ابن الزّقّاق البلنسي: ديوانه:208.

(119) ابن زيدون: ديوانه:54.

(120) ابن اللبّانة: ديوانه:115.

(121) ابن خفاجة: ديوانه:80.

(122) الأعمى التطيلي: ديوانه:237.

(123) ابن زيدون: ديوانه:21.

(124) ابن حمديس: ديوانه:154، 128 على الترتيب.

(125) الأعمى التّطيلي: ديوانه:130، 240، 38 على الترتيب.

(126) ابن زيدون، ديوانه: 63، 54 على الترتيب.

(127) ابن الحدّاد: ديوانه:191، ٢٦٤ على الترتيب.

(128) ابن حمديس: ديوانه:260، 274 على الترتيب.

(129) ابن درّاج: ديوانه، 353.

(130) ابن الحدّاد: ديوانه:215.

(131) المعتمد بن عبّاد: ديوانه:27.

(132) ابن حمديس: ديوانه:262.

(133) المصدر نفسه: 275.

(134) الأعمى التطيلي: 161.

(135) ابن الحدّاد: ديوانه:190.

(136) المعتمد بن عبّاد: ديوانه:1.

(137) ابن حمديس: ديوانه:262.

(138) المصدر نفسه: 303.

(139) ابن خفاجة: ديوانه:29.

(140) المصدر نفسه: 80.

(141) ابن الحدّاد: ديوانه:193.

(142) الرصافي البلنسي: ديوانه:66.

(143) ابن حمديس: ديوانه:435.

(144) ابن الحدّاد: ديوانه:169.

(145) ابن حمديس: ديوانه:246.

(146) نفسه: 264.

(147) المصدر نفسه: 95.

(148) المصدر نفسه: 132.

(149) المصدر نفسه: 238.

(150) ابن اللبّانة: ديوانه:23.

(151) ابن حمديس: ديوانه:1.

(152) المصدر نفسه: 261.

(153) ابن زيدون: ديوانه:298.

(154) المصدر نفسه: 72.

(155) المصدر نفسه: 320.

(156) المصدر نفسه: 21.

(157) ابن اللبّانة: ديوانه:146.

(158) ابن الحدّاد: ديوانه:209.

(159) ابن اللبّانة: ديوانه:25.

(160) ابن الحدّاد: ديوانه:215.

(161) المصدر نفسه: 230.

(162) ابن خفاجة: ديوانه:80.

(163) الرصافي البلنسي: ديوانه:66.

(164) الأعمى التطيلي: ديوانه:130.

(165) الغامدي، عبدالجليل بن وهبون الشاعر وشعره:164.

(166) ابن زيدون: ديوانه:34.

(167) ابن حمديس: ديوانه:95.

(168) المصدر نفسه: 128.

(169) الأعمى التطيلي: ديوانه:237.

(170) ابن درّاج: ديوانه:353.

(171) ابن اللبّانة: ديوانه:95.

(172) ابن زيدون: ديوانه:194.

(173) ابن حمديس: ديوانه:274، 95 على الترتيب.

(174) المعتمد بن عبّاد: ديوانه:16.

(175) ينظر: ابن منظور، لسان العرب:مادة (صبب)، ومنه قوله تعالى: **{وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ}** سورة يوسف: الآية:33.

(176) ابن حمديس: ديوانه:11.

(177) المصدر نفسه: 262.

(178) المعتمد بن عبّاد: ديوانه:1، 26 على الترتيب.

(179) ابن درّاج: ديوانه:516.

(180) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مواد: (شجا)، و (لعج)، و (جاش)، و (كلم).

(181) ابن الحدّاد: ديوانه:190، 191، 264.

(182) المعتمد بن عبّاد: ديوانه:25.

(183) ابن حمديس: ديوانه:11، 49، 128، 132، 238، 274، 275، 61. على الترتيب

(184) الأعمى التطيلي: ديوانه:161، 240، 237. على الترتيب.

(185) ابن درّاج: ديوانه:201.

(186) ابن زيدون: ديوانه:146.

(187) ابن حمديس: ديوانه:246.

(188) ابن درّاج: ديوانه:353.

(189) ابن حمديس: ديوانه:128.

(190) ابن زيدون: ديوانه:54، 34.

(191) الأعمى التطيلي: ديوانه:38.

(192) ابن درّاج: ديوانه:353.

(193) إسماعيل عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة. ط1، 1992م:96.

(194) الرصافي البلنسي: ديوانه:32.

(195) ابن خفاجة: ديوانه:38.

(196) ابن الزّقّاق: ديوانه:128.

(197) ابن عبدون: ديوانه:153.

(198) ابن اللبّانة: ديوانه:21.

(199) ابن شهيد: ديوانه: 87.

(200) ابن حمديس: ديوانه:79.

(201) ابن خفاجة: ديوانه:177.

(202) ابن اللبّانة: ديوانه:70.

(203) ابن عبدون: ديوانه:153.

(204) ابن صارة: ديوانه:50.

(205) ابن درّاج: ديوانه:40.

(206) ابن الزّقّاق: ديوانه:128.

(207) ابن خفاجة: ديوانه:53.

(208) المصدر نفسه: 70.

(209) المصدر نفسه: 107.

(210) ابن عبدون: ديوانه:153.

(211) ابن اللبّانة: ديوانه:65.

(212) ابن حمديس: ديوانه:242.

(213) ابن درّاج: ديوانه:38.

(214) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (بهر).

(215) ابن صارة: ديوانه:50.

(216) ابن حمديس: ديوانه:255.

(217) ابن درّاج: ديوانه:41.

(218) ابن صارة: ديوانه:50

(219) ابن اللبّانة: ديوانه:70.

(220) المصدر نفسه: 21.

(221) ابن خفاجة: ديوانه:12.

(222) ابن اللبّانة: ديوانه:70.

(223) المصدر نفسه: 21.

(224) ابن خفاجة: ديوانه:12.

(225) ابن حمديس: ديوانه:242.

(226) المصدر نفسه: 24.

(227) المصدر نفسه: 336.

(228) ابن خفاجة: ديوانه:107.

(229) ابن حمديس: ديوانه:255.

(230) ابن اللبّانة: ديوانه:21.

(231) ابن خفاجة: ديوانه:53.

(232) ابن صارة: ديوانه:50.

(233) الغامدي: عبدالجليل بن وهبون الشاعر وشعره:176.

(234) ابن خفاجة: ديوانه:53.

(235) ابن الزّقّاق: ديوانه:128.

(236) ابن شهيد: ديوانه:87.

(237) ابن خفاجة: ديوانه:70.

(238) ابن صارة: ديوانه:50.